

مجلة
مجمع اللغة العربية بمشقة
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات
» » ثلاث دولارات
قيمة الاشتراك السنوي

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفّح كتاب فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المشرق « نيكيتا أليفس » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن أخصّ في هذا المقال بعض كلام المؤلف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلة ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليفس » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدل في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدل في هذا الباب ، وإنما أجتزئ ببعض إشارات ليس إلاّ دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يربغون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحد ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « سامي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وان سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتهما وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسياس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطر لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطّرح من نص القصص كل ما يدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدلّ بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدل سنتان قام المستشرق الفرنسي « سامي » ففتح باب الجدل مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولوا إكماله أمّا بأحجام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطار مختلفة ، ولا سيما في مصر ، وعلى هذا فلا يكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « سامي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدل ، فأروا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل ما يدل على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « سامي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضع توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أول من صنّف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفُرس الأول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشعانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فينبؤوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه ما يشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلف « أليفس » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريري يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطل وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدل الطويل تعرّض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذا كر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان ألف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغير ، فالمؤلف « أليفس » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى مما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أسلوب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثرت في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لا يقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كانه بأن نبحت عن شهرة ألف ليلة وليلة على نحو مافصله المؤلف «أليفس» . ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبا ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبا سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرة الاولى التي اتصلت فيها أوروبا بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالى طبعاته في فرنسا وهولندا ، وتوالى ترجماته في انكلترا وألمانيا .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوهة ، فمن جهة كانت فتانة بما توحىه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بما توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثير عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثير عدد التجار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلا بمعلومات ناقصة ، فالفتة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفتة الثانية غلبت عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلع الناس إلى معرفة ما يأتي من الشرق إلا ضعيفاً ، كانوا يجهاون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعن بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلا صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلا أنه من منتصف القرن السادس عشر حتى آخر القرن الثامن عشر كثير سفر رجال أوروبا كثيرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمشات من كل أنحاء أوروبا ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينها ، وإلى شيء صارت .

بعدها كلّه أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبا . لما ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ - ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعنصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الحواطر على الحيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلًا فنفتح الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوق ، فلم تبقى حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارئ أن يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما أصبح يتمتع منه جماهير الغرب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلا رجل البلاد كلها ، إلا الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة مواطن النفس ، حتى سم القارئ فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد بما جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلق هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتّاب من عمل كتب مماثلة لها .
والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليفس » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزهار إلى جنب أردأ التعاشيب ، ونشم فيه أطيب رائحة إلى جنب أخبثها .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

الدكتور أ.ل. كليرفيل

نقله الى العربية الاساندة مرشد خاطر واحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

- ١٩ -

- 8323 Mécanothérapie ٨٣٢٣ معالجة آلية ، مداواة بالحركة
وأرجع المعالجة الميكانيكية .
- 8328 Médecin (libre choix du) ٨٣٢٨ الطبيب (اختيار)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)
- 8330 Médecin de campagne ٨٣٣٠ طبيب ريفي
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .
- 8331 Médecin - chef ٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء
وأرجع الطبيب الرئيس .
- 8335 Médecin omnipraticien ٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب
وأرجع طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .
- 8338 Médecin de ville d'eau ٨٣٣٨ طبيب بلدة المياه المعدنية
والأفضل طبيب الحمة^(١) .

(١) في لسان العرب : الحمة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالفسل منه . وقال ابن
دريد : هي عينية حارة تنبع من الأرض يستشفى بها الاعلاء والمرضى .

- 8346 Médecine rationnelle ٨٣٤٦ طب قياسي
وأفضل الطب المنهجي .
- 8347 Médecine vétérinaire ٨٣٤٧ طب بيطري ، بيطرة
وأرجح بيطرة وحدها^(١) .
- 8349 Médiastin ٨٣٤٩ منصف
- 8350 Médiastinal, ale ٨٣٥٠ منصفي
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بحيزوم^(٢) وتصبح الثانية حيزومي .
وأرجح منصف الصدر^(٣) . في اللفظة الأولى ومنصفي في الثانية
كما أقرتها اللجنة .
- 8351 Médiat, ate; indirect, te ٨٣٥١ معتنف ، غير مباشر
وأرجح بواسطة اللفظة الأولى ، واللفظة معتنف دلالة أخرى^(٤) .
- 8359 Médication hypodermique ٨٣٥٩ معالجة لُحْمِيَّة ، تحت الجلد
وأرجح معالجة من تحت الجلد .
- 8360 médication par sonde duodénale ٨٣٦٠ معالجة بمسبار عَفْجِي
وأرجح المعالجة عبر العَفْج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي^(٥) أو بأنبوب العَفْج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مسبار
في المعالجة .

- (١) في لسان العرب : المَبْطَرُ مُعالِج الدُّوَاب وهو يَبْطِر الدواب يعالجها ومعالجته
البَيطَرَة . والطب : علاج الجسم والنفس .
- (٢) في لسان العرب : الحَيَزُوم الصدر وقيل وسطه . الحَزِيم والحيزوم وسط الصدر
وما ينضم عليه الحيزام حيث تلقى رؤوس الجوانح فوق الرهابة بحيال الكاهل .
- (٣) في اللسان : مَنَصَف الشيء وسطه .
- (٤) في اللسان : العَنَف الخُرق بالامر وقلة الترفق به وهو ضد الترفق ، واعتنف الامن
أخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مَنَعَنَف غير قاصد وقد اعتنَف اعتنافاً اذا
جار ولم يَقْصِدَ وأصله من اعتنَف الشيء اذا اخذته أو اتينته غير حاذق به ولا عالم .
- (٥) (transduodenal medication)

- 8361 médication sublinguale ٨٣٦١ معالجة "تحت اللسان ، تح - لسانية
وأفضل معالجة عن تحت اللسان .
- 8363 médication tonique, ٨٣٦٣ معالجة مُقَوِّية ، مجددة للقوى
reconstituante
أقول معالجة مُقَوِّية ، مُرَمِّمة ، أو مجددة القوة .
- 8371 Mél (a) ena des ٧٣٧١ تغوط الولدان الدموي
nouveau-nés
وأفضل تغوط الولدان الأسود .
- 8372 Mélancolie, lypémanie ٨٣٧٢ سَوْدَاء
- 8372 Mélancolique (sujet mélancolique) ٨٣٧٢ سوداوي
- 8373 mélancolique (a) ٨٣٧٣ سَوْدَاوي
والصحيح الملتخوليا^(١) أو السوداوية والكتابة في اللفظة الأولى ،
ومصاب بالملتخوليا في اللفظة الثانية ، وملتخولي في الثالثة .
- 8376 Mélangeur, pipette ٨٣٧٦ مَجْدَح ، مِسْوَاط ، مِمَص مازج
mélangeuse
وأفضل مَخْلُط وِمِمَص خالط .
- 8377 Mélanodermie, mélanocépidermie ٨٣٧٧ قَسَام الجلد ، قَتَام البَشَرَة

(١) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الأسود واحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهياً عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشننيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ج) سود . وفي المعجم الوسيط أيضاً : الملتخوليا ، في رأي القدماء مرض عقلي من مظاهره فساد التفكير ، ينشأ من تغلب أحد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه . وفي رأي المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب الغم والجزن والقلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جثمانية أهمها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل مُسمرة الجلد أو اسمراره وسمرة البشرة ، وسبقت
الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً^(١).

٨٣٧٩ شَهْدِي Mélicérique 8379

وأرجع عَسَلِي نسبة إلى العَسَل^(٢) وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١
(méllites) بمَعَسَلَات .

٨٣٨٦ غِشَاء مَخْرَجِي ، مَقْدَرِي 8386 membrane cloacale

وأفضل غِشَاء مَبْرَزِي .

٨٣٨٩ غِشَاء شِرَابِنِل المَشْرَهَل 8389 membrane flaccide de Shrapnell

والأفضل غِشَاء رَهْل^(٣).

٨٣٩٠ غِشَاء مُنْتَشٍ ، نَامٍ 8390 membrane germinative

وأفضل غِشَاء إِنْتَاشِي فَقَط .

٨٣٩١ غِشَاء شَبَه زَجَاجِي ، شَبْرَجِي 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غِشَاء زَجَاجَانِي جَرِيّاً على القاعدة المتبعة في مثل هذه
الألفاظ .

٨٣٩٧ غِشَاء مُنْتَشٍ (الشَّرِيطِيَّة 8397 membrane proligère ou
germinative(echinocoque) المَكْوَرَةُ المَشْوَكَةُ)

سبقت ملاحظتي على الشَّرِيطِيَّة المَكْوَرَةُ المَشْوَكَةُ ، وقرار جمع
اللغة العربية في القاهرة بتعريب اللفظة الفرنجية بالاكينو كوكية^(٤).

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشَّهْد ، العسل ما دام لم يعصر من شُبعه .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهَّلَ اللحم رَهْلاً فهو رَهْلٌ اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من

هذه المجلة .

- 8398 membrane propre غشاء جليدي خاص مخطط
cuticulaire stratifiée (مكوّرة شوكية)
(echinocoque)
وأرجع غشاء جليدي خاص مُرْتَصِف (أكينوكوكية) .
- 8399 membrane pupillaire غشاء حدقي
والصحيح غشاء بؤبؤي^(١).
- 8401 membrane vitelline غشاء مُجَيِّنِي
والصحيح غشاء المح أو غشاء مُحَيّ نسبة إلى المح^(٢).
- 8302 membranes de l'œuf, أغشية البيضة ، أغشية الجنين
enveloppes fœtales
أقول : أغشية البيضة ، غُلف الجنين أو الحمل ، كما أقره مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- 8404 Mémoire فِكْر ، ذاكرة ، ذِهْن
أقول ذاكرة وبحت ومبحث أيضاً .
- 8407 Ménagement رعاية ، تدير ، ترتيب
وعناية^(٣) أيضاً .
- 8410 Meningen سحايا
وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعمة^(٤) والسحايا .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كتولهم (Soigner le malade avec grands ménagement)

أي عني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعمة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ Méningisme, pseudo - التهاب سحايا كاذب -
meningite

سبق الملاحظة على اللفظة^(١) ، كما أني أفضل سحايا مُستتارة على
تذبه سحائي .

٨٤١٤ Méningite cérébrospinale التهاب سحايا شوكي سار
épidémique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المخ والنخاع ،
ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ،
لأن ما يصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المخ) والنخاع معاً ،
وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائج
نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٠) ،
وخصّصت لفظتي مُعَدٍ وسارٍ ترجمة لـ (contagieux. euse)
(اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائج غير الساري .

٨٤١٦ Ménopause, âge critique, سن اليأس ، سنوات
année climatériques بُحْران

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود ،
الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن
الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .
وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع
الطمث للتفريق بين الحالتين ، والاكتفاء في ترجمة (âge critique)
و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود^(٢) .

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهي هي التي لا يظهر لها ندي وقيل التي لا تحيض فتأتها
رجل شبيهاً ، ثم قال : والضهي التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهي ضهي ، قال
ابن سيده الضهية والضيء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها -

واقول : السِّنَوَات الحرجة في ترجمة (années) .

(climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً^(١) .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث 8418 Ménorrhagie

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعل الاستحاضة^(٢) تفي بهذا المعنى أيضاً .

٨٤١٩ طمت ، حيض ، عادة شهرية 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمت ، حيض 8420 Menstruation, règles,

flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

واري ان يقتصر في الترجمة على لفظي طمت وحيض فقط ، وما اظن العادة الشهرية إلا مولدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحيض (بدء) بدء الطمث 8421 menstruation (début de

la) ménarche

وهو البلوغ أيضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(٣) .

— ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب أيضاً : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن الحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظ في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بها الدم بعد ايامها فهي مستحاضة ، والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من الحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه أيضاً : الاستحاضة ان يستمر بالمرأة خروج دمها بعد ايام حيضها المعتاد .

(establishment of menstrual function) (٣)

٨٤٢٩ بُخْنَق ، رباط ذقني ، عَصَابَة ذَقْنِيَّة 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذقن وذقنية ، وقد اشير إلى اللفظة بـ anj اي نعت
ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة
الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس
لفظتي بُخْنَق وعَصَابَة^(١) (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي)
ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُورِي ، سمك بحري . 8446 Merlan (merlan)

تبين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان اللفظة
معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الالبيض او الأغبر، ومن
ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصيل (whiting) بالترجمة
الانكليزية (رسمت whitling خطأ و (weissing) بالترجمة
الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting) في الكثير من المعاجم^(٢) بالطباشير
او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك .
لذا أرجح ان ما يقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول .

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبرنس الصغير يسمى
بخنقاً الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبّل منه وما دبّر
غير وسط رأسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيطن طرفيها تحت حنكها وتخيطن معها
خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عصب به كالعصاب بالكسر أيضاً .
والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصياً شدة ، واسم ما شد به العصابة . وفي
الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضاً التاج والعمامة ،
والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويأمن عليه
قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية
للدكتور محمد شرف والمورد لمتر البعلبكي .

8448 Mesentère

٨٤٤٨ مساريقا

واقر جمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظ في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

8456 Métabolique

٨٤٥٦ تَطَوُّري

8457 Métabolisme azoté

٨٤٥٧ تَطَوُّرٌ آزوتي

أيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

8458 Métabolisme de base,

٨٤٥٨ تَطَوُّرٌ اساسي

métabolisme basal, depense de fond

واقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأبيض^(١) (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً . وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أيض أساسي والأبيض الأساسي ، والمستهلك الأساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

8459 Métabolisme intermediaire

٨٤٥٩ تَطَوُّرٌ وساطي

وأرجح أيض متوسط .

8460 métabolisme minéral

٨٤٦٠ تَطَوُّرٌ معدني

أيض معدني .

(١) في لسان العرب : آض يبيض أيضاً سار وعاد ، وآض الى أهله رجع ، الى ان قال الأيض صرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض شعر رأسه بياضاً .

٨٤٦١ 8461 métabolisme des تَطَوُّر الهَيُولِينِيَّات ، مَبَادِلَات آزَوْتِيَّة
protéines, échanges azotés

وأفضل أيض البروتينات ^(١) في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي ^(٢)

٨٤٦٢ 8462 métabolisme des تَطَوُّر المواد المُهَيِّكَة
substance plastiques

وأرجح ايض المواد المصوّرة .

٨٤٦٣ 8463 Métabolite حاصل التطوُّر
اقول الأيضي، والجمع الأيضيات .

٨٤٦٤ 8464 Métacarpe سِنَع ، مشط اليد
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة
(métacarpal bones) وجاء في التعريف : هي عظام راحة اليد

٨٤٦٦ 8466 métamorphose إنسلاخ
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis)
بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عداد
مصطلحات علوم الأحياء التحوُّل ايضاً ، وجاء في التعريف :
تغير عضو في شكله الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى
شكل الورقة والسدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

٨٤٦٧ 8467 Métaplasie تَنَسُّج
وأرجح التحول النسيجي .

(١) الصفحة ٢٩٣ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

8473 Métatarse ٨٤٧٣ وظيف ، مشط القدم

8474 métatarsien, enne ٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عرش^(١) القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف^(٢) لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

8478 Méteil ٨٤٧٨ خليط القمح والسلت .

غليث^(٣) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبعيث والقليث والبعيث .

8479 Métencéphale, cerveau ٨٤٧٩ مُخ متأخر ، دماغ خلفي

postérieur وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .

8481 Météorisme, ballonnement, ٨٤٨١ حَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل ،

tympanisme, tympanie البطن

(١) في لسان العرب : وعرش القدم وعرشها ما بين عجزها وأصابعها من ظاهر ، وقيل هو

ما تنأ في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو

علف أو شراب وجمعها الوظائف والوظائف .

والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسع الى مفصل الساق ، ووظيفاً يدي الفرس

ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفاً رجليه ما بين كعبيه الى جنبه .

(٣) في لسان العرب : الغلت الخلط ، وفي المحكم الغلت خلط البشر بالشعر أو الدرة

وعمّ به بعضهم غلته يغلته بالكسر غلثا فهو مغلوث وغلث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) ، (tympanites) ،
(tympanism) بتطبّل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات
في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبلي .
وللفظة حَبِط معان أخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه
اصطحابه بألم^(١)

٨٤٨٢ مَتَان ، فُرْسَنٌ ، غاز المناقِع 8482 Méthane, grison, formène
gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بمتان .

٨٤٨٣ خُطَّةٌ بيده - سيمون 8483 méthode de teste de
Binet-Simon الاختبارية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) 8487 Méthyle (chlorure)
وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عطر 8488 méthyle (salicylate de)
خضرة الشتاء ، زيت غنب القطا essence de Wintergreen
huile de ganthéxie (الغلترية)

لم أثر على غنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير
مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غلطيوية

(١) في لسان العرب : الحَبِط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِط حَبِطاً واحبطه
الضرب . يقال حَبِط الجرح حَبِطاً بآشجريك أي عَرِبَ ونَكَسَ . والحبط رجح
يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستويله ، وقد حبط حبطاً فهو حبط وأبل حباطى وحبطة،
وحيطت الأبل تحبط .

وشرحها : باسم طبيب نباتي فرنسي ، جنس جنبة من الفصيلة السذابية .

٨٤٩١ أطعمة (سكّرية) من الدقيق ، 3491 Mets (sucrés) à base
de farine, mets أطعمة دقيقة ، انظر مُعجّنات
farineus, v. pâteries

وأفضل أطعمة (محلاة) قوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

٨٤٩٣ مُدَيِّلَة 3493 Micelle

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان^(١) بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها
الليف العضلي (myofibril) وجاء تعريفها في معجم بلاكستون^(٢)
(١) أحد أجزاء الجبلة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جزيئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد
(ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء)
وعرفت في لاروس الكبير^(٣) انها مشتقة من اللاتينية (mica)
ومعناها الجزء الصغير (parcelle) ، بتكتل الجزيئات المكون لأحد
أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر^(٤) شرحها : وحدة بناء
مكوّن من جزيئات مُبلّعمة عديدة الأجزاء (polymeric
molecule) أو من أيونات .

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)

(٢) لفظة (micella) في Blakiston's

(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)

(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الأجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضيف على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكفزة^(١) (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالحَيْطُط أو الأيون الغروي . ولم أجدا ما يبرر استعمال لفظة مُذَيَّلَة للدلالة على إحدى المعاني المطلوبة^(٢) .

8494 Microbe

٨٤٩٤ جرثوم ، حَيْسِي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَيْسِي (ج الحَيْسِيات) كما أقر ترجمة (microbiology) ميكروبيولوجيا - علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .
وأفضل ابقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

8498 Microbisme latent

٨٤٩٨ جرثومية خفية

وأرجح تجرثم مستتر .

8501 Micromètre objectif

٨٥٠١ (عَدَسِيَّة) جُرْثُمِيَّة بمقياس دقيق

Micromètre oculaire

٨٥٠٢ (عَدَسِيَّة) عَيْنِيَّة بمقياس دقيق

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) ميكرومتر . وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بميكرومتر المُسْتَهْدَف . أو الشَيْئِي (ترجمة objective كما أقرها مجمع اللغة) .

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر أن مذيلة تصغير مذلة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى مدل

المعروف ، المدلة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

- وأقر مجمع اللغة ترجمة الثانية بميكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .
- 8509 Micro-organisme ٨٥٠٣ عُضُويَات دِقَاق أو صِغار
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَبِي دَقِيق ، وعرفه ، نبات أَوْحيوان يرى بالمجهر .
- 8504 Microp (s) ie ٨٥٠٤ رُويَة الأَشْبَاح الصَّغِيرَة أو السَّهَادِير
- سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار المصغر، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .
- 8505 Microscope bioculaire ٨٥٠٥ مِجْهَر ذو عَيْنَيْتَيْن
- وأفضل مجهر ذو منظارين .
- 8506 Microscope électronique ٨٥٠٦ مِجْهَر كَهْرَبَرْي (الكِتْرُونِي)
- أقول مِجْهَر الكِتْرُونِي كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8507 microscope polarisant ٨٥٠٧ مِجْهَر مُسْتَقْطَب أو استقطابي
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .
- 8507 Microscopique ٨٥٠٧ مِجْهَرِي
- ومرئيات المجهر كما أقرها مجمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر .
- 9508 Microspore ٨٥٠٨ بُزَيْرَة دَقِيقَة
- بُويَغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في الترييدات المتباينة الأبوغ

(١) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٨٥٠٩ مبشرة للمجمدات 8509 Microtome à congélation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بكروتوم ، وبتوحيثها بالمقطع الدق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لانشير إلى المعنى المطلوب^(١) .

٨٥١٠ بيلة ، استبالة 8510 Miction

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبؤل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ غسل مورد ، غسلوراد 8513 Miel rosat

جلنجبين ، جلنشجين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقب على اللفظتين بقوله : لم أهد اليهما في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى غسل الورد .

٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل 8516 migraine ophthalmoplégique,

الأعصاب المحركة الراجع pralysie oculomotrice,

او الدوري مرض ميوس récidivante ou périodique,

maladie d Mœbius

أقول شقيقة شلل المقلّة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلّة ، داء ميوس .

(١) في لسان العرب : البَشْرَةُ أعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى ان قال : وبَشَرُ الاديم بَشْرُهُ بشرا وبَشْرُهُ ، فشر بَشْرَتُهُ التي ينبت عليها الشعر .

- 8530 milieu hospitalier ٨٥٣٠ وَسط استشفائي
وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .
- 8533 Millefeuille, achillée ٨٥٣٣ ألفي ، حزنبل ، أخيليا
أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .
- 8538 Minerve (appareil orthopédique) ٨٥٣٨ منرف (جهاز تجبيري)
والأفضل منرف (جهاز تجبيري للعتق) كما جاء في الترجمة
الانكليزية للمعجم الاصلي^(١).
- 8540 Minimal, le ٨٥٤٠ أصغري
وأرجح الأدنى .
- 8545 Misanthropie ٨٥٤٥ إعتزال الناس
وكره البشر .
- 8547 Mise au monde d'un enfant mort-né ٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً
وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً - ولادة
المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .
وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس^(٢)
وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندى إملاص خير من ولادة المليص^(٣).
- 8551 Mitogénitiques (rayons) ٨٥٥١ النُسج الحية (أشعة) أشعة
rayons de Gurwitch غرويتش
وأفضل الأشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)
- 8552 mitose réductive ٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل أو مُرجع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام
الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

(١) (splint or supporting apparatus for the neck)

- (٢) في تاج العروس : وأملست المرأة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقاة نلت ولدها ميما
وفي الصحاح اي سقطت .
- (٣) في لسان العرب : أملست المرأة والناقاة وهي ممليص ومّت ولدها لغير تمام والجمع
مماليص بالياء فاذا كان ذلك عادة لها فهي إملاص والولد ممليص ومليص .

- ٨٥٥٤ مُذَكِّر ، منبه للذاكرة 8554 Mnémonique, mnésique
وأرجح موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مُذَكِّر أن استعملت
ترجمة لـ (masculinisant) (١).
- ٨٥٦٣ نخاع شوكي 8563 mœlle épinière
(١) انتبار رقي (1) renflement cervical
(٢) انتبار قطيني (2) renflement lombaire
والشائع استعمال الانتفاخ الرقي أو التوسع الرقي في ترجمة اللفظة
الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .
- ٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خائق وأفضل غاز 8565 Mofette, meufette
المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي (٢).
- ٨٥٦٦ ثعثة ، استحالة التلفظ 8566 Mogilalie, impossibilité
بعض المقاطع .
وأرجح ترجمة اللفظة بالجمجمة (٣) ولا أرى الثعثة (٤) تدل على
المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .
- ٨٥٦٨ ذرّة - غرامية 8568 Mol, molecule - gramme
وأرجح تعريب اللفظة : ومول وجُزْميء غرامي ، كما أقرها مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- ٨٥٦٩ رَحَى ، طاحنة (ضرس) 8569 Molaire (dent)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضرس ج طواحين وجاء في

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجمجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه أيضا : الجمجمة

هو الكلام الذي لا يبين من غير ان يقيد بـمي وغيره والتجمع مثله .

(٤) في لسان العرب : الثعثة حكاية صوت القالس وقد تشنع بقيئة وتشنعه ، والثعثة

كلام رجل تغلب عليه الشاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل سَدَق ثلاث من فوق
وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة
لـ (last molar)

٨٥٧٠ ذرِّي (كيمياء)
8570 molaire (chim.)
وأفضل مولي تعريباً .

٨٥٧٢ شامة مخروبة
8582 môle destructive
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء
في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح
الترجمة خال مخرب .

٨٥٧٣ جنين كاذب دموي ، رجاء
3573 môle sanguine,
دموي . ورم دموي تحت
sanguinolente, hématome
المشيمة .
subchorial
وأفضل رجاء دموية ، مدماة ، ورم دموي تحت المشيمة .

٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي
3574 môle tubaire
والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحي العذارية وجاء
في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والجلطة المحيطة بها .

٨٥٧٥ ذرِّي ، مُتعلِّق بالذرة .
8575 Moléculaire

٨٤٧٦ ذرة
8576 Molécule

جزئي في اللفظة الأولى وجزئي في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة
العربية في القاهرة .

٨٥٧٨ جَهْدُزفي (طمئي) (menstruel) molimen hémorragique
وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في سترمان^(١)

(١) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في لفظة
(menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عاماً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ Molluscum contagiosum, مُلَيَسَاء سَارِيَّة ، عُدَّة جُدْرِيَّة
acné varioliforme الشَّكْل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرَّخْوِي المَعْدِي ، وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُدَّة^(٢) نظير الجُدري .

٨٥٨١ molluscum pendulum مَلْيَسَاء مَعْنَقَة تَوَلُّول مَذَنَّب ،
acrochordon, verrue ورم أَدَمِي لِيْفِي
pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلى في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ Moment de lucidité عَزْمُ الاسْتِنَارَةِ ، رَوَاقُ الذَّهْنِ
والصحيح : حين الصبح أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصبو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقدته قبلها (لاصابته بالسُّبَّات أو بسورة لجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ Monaldi (methode de) مُنَالْدِي (مَخْطَّةٌ) اسْتِنْفَاضُ
drainage endocavitaire داخل الجُوفِ أو جُدَارِيٌّ
ou pariétal

أقول طريقة مونالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف^(١) الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية^(٢)) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصيل .

(١) كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

- ٣ -

يرادفها : تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée
Osteopetrosis; disséminated
condensing osteopathy

ف
ز

١١ - عظم زورقي ، قاربي

Os scaphoïde, naviculaire
Scaphoid, navicular bone

ف
ز

١٢ - عظم سيمسي أو سمسماني

Os sesamoïde
Sesamoid bone

ف
ز

١٣ - عظم شبه منحرف

Os trapézoïde
Small multiangular bone; trapezoid

ف
ز

١٤ - عظم شيصي أو كلابي أو مخرجني

Os crochu
Unciform bone

ف
ز

١٥ - عظم العضد

Humerus

ف ، ز

- ٣٠ -

أقسامه :

(أ) بكرة

Trachlée
Hing-joint; ginglimus

ف
ز

(ب) حذبة عنق العضد الكبيرة

Trochiter
Trochiter; greater tuberosity of the humerus

ف
ز

(ج) رأس

Tête
Head

ف
ز

(د) لقمة

Condyle

ف ، ز

(هـ) مدور

Trochanter

ف ، ز

(و) ميزابة

Gouttière
Gutter

ف
ز

١٦ - عظم غشائي (عظم إلباس)

Os membraneuse; de revêtement
Membrane, corvering bone

ف
ز

١٧ - عظم الفخذ

Fémur
Femur; thigh bone

ف
ز

أقسامه :

(أ) جسم العظم (ما بين مشاشتيه)

Diaphyse
Diaphysis; shaft

ف
ز

(ب) عنق الفخذ	
Col du fémur	ف
Neck of the femur	ز
(ج) كُرْمة (= رأس عظم الفخذ)	
Tête fémorale	ف
Head of the femur	ز
(د) لقمّتان	
Condyles	ف ، ز
(هـ) مدوّر كبير	
Grand trochanter	ف
Great trochanter	ز
١٨ - عظم قاطع	
Os incisive	ف
Incisive bone	ز
يرادفها : عظم الفكّ (= بين الفكّ)	
Os intermaxillaire	ف
Intermaxillary bone	ز
١٩ - عظم لامي	
Os hyoïde	ف
Hyoid bone	ز
٢٠ - عظم مربع منحرف	
Os trapéze	ف
Large multiangular bone; trapezium	ز
٢١ - عظم مكلس	
Os calciné	ف
Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones	ز
٢٢ - عظم نردي او مكعب	
Os cuboïde	ف
Cuboid bone	ز

٢٣ - عظم هَرَمِي	
Os pyramidal	ف
Pyramidal, tree - cornered bone	ز
٢٤ - عظم هَلَالِي	
Os semi - lunaire	ف
Lunate, semilunar bone	ز
وعلى وجه عام : عظمي	
Osseux	ف
Osseous; bony	ز
عظيّمات	
Osselets	ف
Ossicles	ز
١ - التهاب العظم	
Ostéite	ف
Osteitis	ز
٢ - التهاب النقي	
Ostéomyélite	ف
Osteomyelitis	ز
٣ - ألم العظم	
Ostéodynie	ف
Osteodynia	ز
يرادفها : الم كاسر	
Douleur ostéocope	ف
Osteocope; osteocopic pain	ز
٤ - ترقيق العظم	
Ostéoporose	ف
Osteoporosis	ز

٥ - تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée

ف

Disseminated condensing osteopathy

ز

يرادفها :

تحجّر العظم

Osteopétrose

ف

Osteopetrosis

ز

٦ - تَعْظُم (تكوّن العظم)

Ossification

ف ، ز

٧ - تكوّن العظام أو العظم

Ostéogénèse; ostéogénésie

ف

Osteogenesis; osteogeny

ز

٨ - رَخَوْدَة (لين العظام)

Ostéomalacie

ف

Osteomalacia

ز

٩ - زائدة عظمية

Osteophyte

ف ، ز

١٠ - كسر العظم

Ostéoclasie

ف

Osteoclasia; osteoclasia

ز

١١ - مِقْطَع العظم (قاطع العظم)

Ostéotome

ف ، ز

١٢ - ورم عظمي (صاخّة)

Ostéome

ف

Osteoma

ز

١٣* - ورم عظمي عقلي نقيي أو مركزي

Osteosarcome myélogène ou central
Myelogenic sarcoma

ف
ز

* * *

٦ - الغدة

Glande (f)
Gland; glandula

ف
ز

في (ق) . - الغدة والغُدَّة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ،
وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غُدَد . والغُدَّ مُحَرَّكَة : طاعون الإبل .
والغُدَّة : السِّلْعَة وما بين الشحم والسَّنام .

في متن اللغة . - الغُدَّة والغُدَّ : كل عقدة في جسد الانسان أطاف
بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد
واللحم يتحرك بالتحريك . والسِّلْعَة . ج غُدَد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض
المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عَرَقِيَّة ولعابية) وإما صبها مباشرة
في الدم أو اللبغا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظهارية
خلاياها متصفة بانضاج محمولات خاصة . والغدة على أنواع : انبوية ،
أو مركبة ، أو عنقودية ، أو تكون عننية الخ وتسمى مفتوحة إذا كان لها
مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة إذا كانت افرازاتها تنصب مباشرة في الدم .
وتكون إفراغية إذا كان انفرازها يخلص العضوية من كثير من الحثالات
المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حثالية إذا كان محصولها تعود فتمتصه
العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهام جداً . ففي داخل
هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن
حيث الإطراح . اهـ .

أشكالها :

أ - أنبوية بسيطة

Tubuleuses simples

ف

Tubular simple

ز

ب - أنبوية متشعبة

Tubuleuses ramifiées

ف

Acinous, alveolar simple glands

ز

ج - عنبية بسيطة

Acineuses

ف

Acinous, alveolar simple glands

ز

اهم أنواعها :

١ - غدد إفراغية

Glandes excrétoires

ف

Excretory glands

ز

٢ - غدد تناسلية

Glandes génitales

ف

Genital glands

ز

٣ - غدد جلدية

Glandes cutanées

ف

Cutaneous glands

ز

٤ - غدد درقية تالية أو ملحقّة

Glandes thyroïdes accessoires

ف

Accessory thyroid glands or bodies

ز

٥ - غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صمّ)

Glandes à sécrétion interne;

ف

glandes endocrines

Endocrine, endocrinous, vascular

ز

glands; internal secretion glands

٦ - غدد صمّ (لا قناة مفرغة لها)	
Glandes sans canal excrétoire; glandes endocrines	ف
Ductless, aporic glands	ز
٧ - غدد عرقية	
Glandes sudoripares	ف
Sudoriparus, sweat glands	ز
يرادفها :	
كَبَبٌ عَرَقِيَّة	
Glomérules sudoripares	ف
Convolutated glands	ز
أقسام الغدد العرقية :	
أ (فتحة) = قوّهة ، مسمّ	
Orifice; pore	ف
Sweat pore	ز
ب (قناة مفرغة	
Canal excréteur	ف
Sweat duct	ز
ج (كَبَّة	
Glomérule	ف
Colled portion of the gland	ز
٨ - غدد عرقية	
Glandes vasculaires	ف
Vascular glands	ز
٩ - غدد عنقية ، عُقد عنقية	
Glandes cervicales; ganglions cervicaux	ف
Cervical glands	ز

١٠ - غدد قَوْكَلَوِيَّة	
Glandes surrénales	ف
Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules	ز
١١ - غدد قَصِيَّة ، عَقَد قَصِيَّة	
Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux	ف
Bronchial glands	ز
١٢ - غدد لَعَابِيَّة	
Glandes salivaires	ف
Salivary glands	ز
١٣ - غدد مَخَاطِيَّة	
Glandes muqueuses	ف
Mucus, muciparous glands	ز
١٤ - غدد مَصْلِيَّة	
Glandes séreuses	ف
Serous glands	ز
١٥ - غدد مَعِدِيَّة	
Glandes stomacales, gastriques	ف
Gastric glands	ز
١٦ - غدد مَعَوِيَّة	
Glandes intestinales	ف
intestinal glands	ز
١٧ - غدد هَضْمِيَّة	
Glandes peptiques	ف
Peptic glands	ز

وصف الغدة :

١ - غدة بصلية إكليلية ، غدة كوبر	
Glande bulbo-urétrale, de Cowper	ف
Bulbourethral, Cowper's gland;	ز
bulbocavernous gland	
٢ - غدة ثديية (ثدي)	
Glande mammaire; mamelle	ف
Mammary gland; breast	ز
٣ - غدة درقية	
Glande thyroïde	ف
Thyroid gland or bodie	ز
٤ - غدة دمعية	
Glande lacrymale	ف
Lacrymal gland	ز
اقسامها :	
أ - بحيرة دمعية	
Lac lacrymal	ف
Lacrymal lake	ز
ب (قسيمات ، مجاري دمعية	
Conduits lacrymaux	ف
Lacrymal ducts	ز
ج (قناة أنفية	
Canal nasal	ف
Naso-lacrymal duct; nasal duct	ز
د (كيس دمعى	
Sac lacrymal	ف
Lacrymal sac	ز

(ه) نقاط دمعية	
Points lacrymaux	ف
Lacrymal openings	ز
٥ - غدة دهنية	
Glandes sébacée	ف
Sebaceous gland; sebiferous	ز
pilous gland	
٦ - غدة رَحَوِيَّة	
Glande molaire	ف
Molar gland	ز
٧ - غدة سَعْتَرِيَّة	
Thymus	ف، ز
٨ - غدة صنوبرية	
Glande pinéale; épiphyse cérébrale	ف
Pineal body or gland; conarium;	ز
epiphysis cerebri; cerebral epiphysis	
٩ - غدة غُلْفِيَّة	
Glande préputiale	ف
Preputial, Tyson's gland	ز
١٠ - غدة اللسان الأمامية	
Glande linguale antérieure	ف
Lingual anterior gland	ز
١١ - غدة مكوّنة الدم	
Glande hémopoïétique	ف
Hemopoietic gland	ز

١٢ - غدة نخامية

Glande ou corps hypophysaire; hypophyse cérébrale	ف
Hypophysis; pituitary gland or body	ز
أقسامها :	

أ (خلايا كارهة الصبغ

Cellules chromophobes	ف
Chromophobe cells; chromophobic cells	ز

ب (خلايا محبة الأساس

Cellules basophiles	ف
Basophil cells	ز

ج (خلايا محبة الحمض

Cellules acidophiles	ف
Acidophil cells	ز

د (خلايا محبة الصبغ

Cellules chromophiles	ف
Chromophil cells	ز

١٣ - غدة تكفية

Glande parotide	ف
Parotid gland	ز

قسماتها :

أ - خلايا بئل السئية الشكل

Cellules en panier de Boll	ف
Basket cells	ز

ب - ممر بئل

Passage de Boll	ف
Intercalated duct	ز

١٤ - غدة نكفية ملحقة

Glande parotide accessoire
Parotid accessory gland

ف
ز

وعلى وجه عام :

غديّ

Glandulaire
Glandular

ف
ز



٧ - الكبد

Foie (m.)
Liver

ف
ز

في (ق) . - الكبد بالفتح والكسر وكتف : معروف . وقد يذكر ج
أكباد وكبُود . والكباد وجع الكبد .

في متن اللغة . - الكبِد ككتف والكِبِد بكسر فسكون ، والكَبِد بفتح
فسكون (وأفصحها الاولى) : اللحمة السوداء من السَّحَر في الجانب
الأيمن (وقد تذكر) ج أكباد وكبُود . وربما سمي الجوف كله كبداً
(مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكَبِد : وسط الشيء ومعظمه
(مجازاً) . والكبد بفتحتين : عِظَم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عِظَم
وسطه وغِلظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - الكبد عضو في البطن ملحق
بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) أملس ومقبَّب (٢) والسفلي
مقعَّر (٣) وبه ميزابتان جانبيتان (٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة
الكبد) (٥) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [ويرد
الباب (٦) ، ويرد الكبد (٧) ، أوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية (٩)] .

مقطع الكبِد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مُشرَّجعات (١١) أي
مدوَّرات بقطر ١ - ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية (١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد (١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيصة فما هي إلا شُعب (١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب . . . الكبد تفرز الصفراء (١٥) وتصنع الغلوكوز وتدخر (١٦) الغليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحومات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبواب الهضمي وقليلًا من الدم المؤكسج (١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي (١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي (٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلالات تتدخل الكبد أيضا في تعديل (٢١) بعض السموم أو إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ (٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات (٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة أو أكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي (٢٥) ، وهي نفسها قد تسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر (٢٦) ، اليرقانات (٢٧) ، القولنجات الكبدية (٢٨) اهـ .
واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

- ١) Face supérieure [superior face]
- ٢) Convexe [convex]
- ٣) Concave [concave]
- ٤) Sillons [groove; furrow]
- ٥) Hile [hilus]
- ٦) Veine porte [portal vein]

- ٧) Veine hépatique [hepatic vein]
 ٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
 ٩) Filets nerveux [nervous fibril]
 ١٠) Corpuscules [corpuscules]
 ١١) Arrondi [roundede]
 ١٢) Lobules [lobules]
 ١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
 ١٤) Ramification [ramification]
 ١٥) Bile [bile; gall]
 ١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
 ١٧) Métabolisme [metabolism]
 ١٨) Oxygéné [oxygenized]
 ١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
 ٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
 ٢١) Neutralisation [neutralization]
 ٢٢) Teneur [level]
 ٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
 ٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
 ٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
 ٢٦) Diabète [diabetes]
 ٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
 ٢٨) Coliques hepatices [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

أقامها :

١ - رباط تاجي

Ligament coronaire

Coronary ligament

ف

ز

٢ - رباط مثلث أيمن وأيسر	
Ligament triangulaire, droit et gauche	ف
Triangular ligament right and left	ز
٣ - رباط مدور	
Ligament rond	ف
Round ligament	ز
٤ - رباط معلق	
Ligament suspenseur	ف
Falciforme ligament	ز
يرادف الفرنسية :	
أ (منجل الكبد الكبير	
Grande faux du foie	
ب (رباط منجلي	
Ligament falciforme	
٥ - فص أيسر	
Lobe gauche	ف
Left lobe	ز
٦ - فص أيمن	
Lobe droit	ف
Right lobe	ز
٧ - فص مربع	
Lobe carré	ف
Quadrate lobe	ز
يرادف الفرنسية :	
شامخة الباب الامامية	
Eminence porte antérieure	

٨ - فصيص سبيغل

Lobule de Spiegel

ف

Caudate lobe

ز

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ - قناة آرانتوس

Canal d' Arantius

ف

Duct of Arantius

ز

١٠ - محفظة غليسون

Capsule de Glisson

ف

Glisson's capsule

ز

١١ - تقير الكبد

Hile du foie

ف

Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

ز

يرادف الفرنسية :

تلم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١ - ألياف شائكة ، متشابكة

Fibres grillagées

ف

Lattice or reticular fibres

ز

٢ - خلال كيرنان البابي

Espace porte de Kiernan

ف

Kiernan's space

ز

٣ - خلايا كبدية

Cellules hépatiques

ف

Liver, hepatic cells

ز

٤ - خلايا كنفير

Cellules de Kupffer

ف

Kupffer's stellate cells

ز

٥ - سيّاب رماك

Travées de Remak

ف

Bands of Remak

ز

٦ - قَصِيص كبدِي

Lobule hépatique

ف

Hepatic lobule

ز

٧ - قناة صفراوية

Canal biliaire

ف

Biliary duct

ز

٨ - قَنِيَّات صفراوية

Canalicules biliaires

ف

Biliary canaliculi; biliferous ducts

ز

٩ - وريد فوق الكبد (قَوْ - كبدِي)

Veine sus - hépatique

ف

Central hepatic vein

ز

انواع الأكباد :

١ - كبد جليدية

Foie glacé

ف

Icing liver

ز

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات

على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتي

الجزء الرابع - ٤

نلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، والذي يشتمل في بابه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائع الدمياطي ، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلا بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وإبراهيم بن عبد الرحمن الحيارى الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدهر بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :
 - صفحة ١٣ - السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد
 ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيذة بعد أن كان حقيقياً بالمربع المأنوس
 والياء الثانية في (حقيقياً) زائدة لا محل لها ، وهي تحل بالوزن ،
 وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشاً من هنيذة بعد أن كان حقيقياً بالمربع المأنوس
 - صفحة ١٣ - السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :
 طالما قلت للعذافر والـ ث قد ألقى بها عصا السير : هيسي
 وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل
 همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات
 الشعرية الجائزة .

- صفحة ١٣ - السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها
 بالشكل هكذا :

لنَقْضِي به حقوقاً ونبكي فيه ورق الحمى وتكل العيس
 بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه
 مضارع الفعل (قَضَى) بفتحين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من
 الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد
 المفتوحة .

- صفحة ١٥ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها
 هكذا :

فرقدى هالة السيادة ، وابنى من خص بالقواضب التبخيس
وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

— صفحة ٢٣ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود

هكذا :

وسيف لو سعادوني فاني عصامي وأسموه عظاما
بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف
فيفتح ما قبل واو الجمع

— صفحة ٢٨ - السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود

هكذا :

واهدي لنا ورداً ، وبانا، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والحد ، والجفنا
والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الحد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس
يلائه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدي لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يهد إلا الحد ، والقد ، والجفنا
ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الحد من باب السهو أو تحريف النساخ .

— صفحة ٣٤ - السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) - بمعنى الشغف

- بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا - بالفتح -
أي أغرم به .

— صفحة ٣٦ - السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي

بفتحتين ، والصواب رفعها بضميتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت
هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنة" ياظبية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

— صفحة ٣٩ - السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه
والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر
الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه
والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعروض .

— صفحة ٥٩ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبد الله الطبري هكذا :

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومن جاة الخذيل سرى عين أملاك
والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم
أهتد الى صوابها .

— صفحة ٧٧ - السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ،
وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خلان ، مثل رغيف وئرغفان .
وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

— صفحة ٧٨ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي
أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شققا وكي لا لاح بينهما الهلال
ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل، وجبين كالهلال . وصحة البيت هكذا:

أبدت لنا شققا ولي لا لاح بينهما الهلال

— صفحة ١٠٨ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء

بفتح اللام من لفظ (علقّة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ،

كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء

— صفحة ١٢٦ - السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك

العصامي هكذا :

أشبهه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدة السمرء تحكى ولا الغصنا

والصواب : فلا الصعدة السمرء تحكى . بفتح الموصوف والصفة ، لأن

الموصوف هنا - وهو لفظة الصعدة - مفعول به مقدم للفعل : تحكى وكذلك

لفظة : الغصن .

— صفحة ١٢٧ - السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

من حسبيها عقرب صُدغ بها قلبي ملذوع ، وما من رُقاء

والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع

تحريف ، وصوابها ملذوع ، لأن العقرب تلذغ ، ولا تلذع .

— صفحة ١٤٤ - السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين

الثقفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحدّاق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق ان يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

— صفحة ١٤٠ - السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم أظت حشاً دنفٍ بألهوب من التفنيد
بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

— صفحة ١٥٦ - السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفرة
بأثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

— صفحة ١٥٨ - السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متمماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه
بأثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

— صفحہ ١٥٩ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزت علماً فاتخذ حرفة تصور ماء الوجه لا يبذل
ولا تنه ان ترى سائلا فشان أهل العلم ان يسئلوا
ببناء الفعل يسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فَيَصِيرُ يَسْأَلُوا^(١) . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » .

صفحة ١٦٦ - السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكن ناقدًا للرجال وصاحبت من لا له تعرف
وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

إذا لم تكن ناقدًا للرجال ... السخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

— صفحة ١٨٩ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحباباً بالآلي الحب
ولا معنى هنا لكلمة « وحباباً » وأغلب الظن أنها : (وحبابها) ، فيصح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحبابها بالآلي الحب

— صفحة ١٩٩ - السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وخطب بعبادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليّ أوائله
بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بعباد » صفة لها . وهذا

(١) بناء الفعل للمجهول هو الأصح ، لان من شأن أهل العلم أن يسئلوا ، والآية الكريمة

لجنة المجلة

موضحة للمراد ،

لايستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

— صفحة ٢١٤ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماشاقني إلا لأن وميضه بربا الهوى ومعاهد الحلان
بوضع كسرة على الحاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .
— صفحة ٢١٥ - الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جَفَّتْ حلال المنام مقلتيه مذ حلَّ حُبَّ الجمال مهجتيه
وصار جسمي لمن يرى شجاً وأضلعي بالسقام منجتيه
وأحرق القلبَ حر نار جوى وخدد الحدة حر دمعته
فما تغنى الحمام في غصن الا وسال الدما بوجنتيه
ولا تذكرت جيرة نزلوا بالشعب إلا نسيت صحتيه

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي ثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل : صحتيه ، ومحبتيه ، كما يقتضي تشديد ما يستحق التخفيف مثل : منجتيه ، ومعتديته . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلها .

— صفحة ٢١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

أنا الذي صرت فيكم مثيلاً لاقية بالغرام مدعيه
ولست كلمة « مثل » هنا على وزن « فعيل » لأن الوزن ينكسر ،
والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلاً » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى .

— صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السالمي
لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا إليها من قبل ، فشددت الياء التي
قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

— صفحة ٢٢١ - السطر الأخير ، ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل
هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتته
والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في
السطر الأول تحريفاً للفظ (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :
فيا حياة النفوس إني من أعشق في الغانيات ميتته
— صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قاتلي وأنا قتل قتلها
بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صواباً
ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمت ، أعني « سمت
النجوم العوالي » .

— صفحة ٢٣١ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم
ابن نعمة الله هكذا :

وليل بنى قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجاً

وقدرسم الفعل (دَاجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل :
راعى ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعنى بالداجي من يستتر
بجبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجي بيم المفاعلة . أما الداجي
فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

— صفحة ٢٣٦ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد
ابن أبي القاسم الحلبي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلّ الهوى وهو حر فهو يهوى الهوى ، ويهوى هوانه
وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :
لذّ ذلّ الهوى له وهو حر فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

— صفحة ٢٤٣ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي
حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الحُضم طغت أمواجه والورى منه على حذر
وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر
وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح
البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الحُضم طغت أمواجه والورى منه على حذر

— صفحة ١٤٦ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر
عبد الله بن حسين بن مبارك السامي هكذا :

يشكي الدهر علّ عسى يلتجي منه الى سكنٍ
والبيت من قصيدة مطلعها :
من لقلب دائم الحزنٍ ليس يخاو الدهر من شجنٍ

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشكي » على هذه البنية - أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكى ، على وزن : يتفعل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

— صفحة ٢٥٠ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظى ، فان غيرتني فتيقن أني لست بالياقوت
والسطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني فتيقن أن لست بالياقوت
بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

— صفحة ٢٥١ - السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الخلائ) مشكولة بكسر الحاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

— صفحة ٢٦١ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لألاء ثغرك البارد الظلم
وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها :
(لآلي) بدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :
بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لآلي ثغرك البارد الظلم
وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقاً على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لآلاء .

- صفحة ٢٦٤ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لا بل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهج المستقيم
والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :
لا بل لقد اهديت لي . . . الخ بادخال اللام على (قد)

صفحة ٢٧٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلة في العباد
بضبط لفظة (ذلة) بضمين ، والصواب ضبطها بفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعاً » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ « قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل : رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ، مبتدأ مؤخرأ ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدماً . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

- صفحة ٣١١ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا :

مدحي محمداً الأمي ن أخرى وأولى لي بذلك
بوصل همزة القطع من أفعل التفضيل : أخرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حرّى - بدون همزة - وهي بمعنى : أخرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مدحي محمدا الأمي بن حرّى وأولى لي بذلك

— صفحة ٣١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه لا ولا عن ربع سلوه

— صفحة ٣١٧ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفاتا وحياء ومروّة

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جل ذاتا وصفاتٍ وحياء ومروّة

اما لفظة (ذات) فتنبّ بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمع المؤنث السالم .

— صفحة ٣٧٣ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الحيارى هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقد عاقل هو بالحسن حال
وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا
لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقد) الى (لقا)
بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل
وقت يهيئ الزمان فرصة للتقاء عاقل متحلّ بالحسن . وقد علق المحقق على
عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته
أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاقل هو بالحسن حال

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ ،
وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كل وقت يبيح
الزمان ... الخ .

— صفحة ٣٨٩ — وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس
اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ — جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن
يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير
ضبطها هكذا :

ان حبيي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرُرُ
بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاسٍ كأنه حجرُ
يسي البرايا بنور طلعتة وليس للخصر يلتقي أثرُ

ب — اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفاء والصدود يا عمر
والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب
ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه
المكسور :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفا والصدود يا عمر

ج - اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمت سَلَوَى هَوَاكَ يَا أَمَلِي من أين للقلب عنك مصطبر ؟

والسَلَوَى - على وزن نجوى - خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ،
والصواب (سَلَوَى) ، والسَلَوَى - على وزن دُنُو ، هو السلوان عن الحبيب .
اما السَلَوَى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة
للمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المن والسَلَوَى) .

- صفحة ٤٣٢ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض اصفر وأمسى من جملة العشاق
وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بجالها ، زادها بعض
النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنا
زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهاب » وهي تكسر البيت
وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفر وأمسى من جملة العشاق

– صفحة ٤٣٣ – السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اتارك قلبي في لظى الوجد مجمرًا وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا
بضم الكاف من المنادى : تارك ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهو مضاف
الى قلبي فوجب نصبه بالفتحة .

– صفحة ٤٣٤ – السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارٍ عزمه تُقد كَأَنما حم خوفه الأسد
وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف
اليه ، خطأ ، والصواب أن باسل مجرور منون بواو « رب » ، ولفظة نار مبتدأ
فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ، مضاف اليه فيجب جرهما ، أي نارُ عزمه ، وجملة
تقد – بمعنى تتقد – هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلِ نارُ عزمه تُقد كَأَنما حم خوفه الأسد
– صفحة ٤٤٤ – السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضاً هكذا :
نسجت فوقه الرياح دُرْعاً سابغات قد سمّرت بالجباب
وهو مكسور ، ولا معنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

– صفحة ٤٥٢ – السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال شهر رمضان :

وأجلُّ منتهُ عليَّ بأن أرى عمري النفيس يزيد فيه طولاً
والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وَأَجَلٌ مُنْتَبِهٍ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي
ان عمري يزيد طولا فيه .

— صفحة ٤٥٤ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا نِ ذو الحسن الغزير
طرازُ حسن حاذق طرَّ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالإضافة إلى ما فيها من كسر
الوزن ، والصواب (طرَّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعَّال ، بمعنى
النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل
(طرَّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواء .

— صفحة ٤٥٦ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الحفاجي
أيضا هكذا :

يا صاح والشوق استعر ان فتَّق الجفنَ السهرُ
رفَّاه خيط مدمع له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال :
رفَّاه الثوب يرفوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكامرة
للوزن ؟

— صفحة ٤٥٧ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين
للشهاب الحفاجي هكذا :

من يبلغ طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه
وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت
الأول تحريفا صوابه : (حسه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

– صفحة ٤٦٧ – السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلم الله ربه تكلما
والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلم الله ربه تكلما
– صفحة ٤٦٨ – السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب

هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان
وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله
(ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
– صفحة ٤٧٣ – السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأمني بضائع الحمقى
والعجز مكسور ، وصوابه : فالأمني بضائع للحمقى
واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب - عندي - حبال
رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب - وهو ما يبدو
على وجه الماء من الزبد - فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله ...

م - ٥

— صفحة ٤٧٣ — السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب

هكذا :

يروغ في مشية ثعلب ولو مشى في ربض خالي
ولا معنى لتكثير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ،
والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي
— صفحة ٤٩٨ — السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف

« المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله
والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن
يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يترجى ، ويصبح البيت هكذا :

يترجى به الرضا ، وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله
— صفحة ٥٠٨ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين

البكري هكذا :

يامن دعه العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها
ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهي . أي
ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من
الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

— صفحة ٢١ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب
بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر
الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب

– صفحة ٥٣١ – السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضُوا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابه : رضوا ، بضمها ، قال تعالى : (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياءه الأخيرة ، ويضم ما قبل واو الجماعة .

– صفحة ٥٥٢ – السطر الثامن ، وردت هذه العبارة (ورأى في بروسة الحمام الخلقى) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حاراً . ويسمى الحمام الخلقى بكسر الخاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

– صفحة ٥٥٤ – السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البر

الفيومي هكذا :

لقد كرم الرحمن وجه معذبي بعشاقة حسن وهي زينة خده
وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخل بمعناه . والحق أن
(عشاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضل اثبتها هكذا (بعشاقة) ثم علق عليها في الهامش بقوله : (في الأصول : « بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما استظهره بعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

– صفحة ٥٦٥ – السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظة (ولوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (ولوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

— صفحة ٥٨٦ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد

الجواني هكذا :

سِرْبُ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ وَبِي يَمشي مع الغزلان والربوب
ولامعنى لهذا الكلام ولا هذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ،
والصواب :

تَرَبُّ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ رَبِّي يَمشي مع الغزلان والربوب
اي أن هذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان - بالفتح - اي القلب ،
وقد رَبِّي - اي تربى - في جنان - بالكسر - اي جنات . وفي البيت صنعة
بديعية كما لا يخفى ..

— صفحة ٦٢٦ — السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الديري ،
بالدال المشددة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ،
و كأنه نسبة الى (دِيرَب) على وزن نَيْرَك . والذي احفظه واعرفه ان
(دِيرَب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ،
وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض
العلماء منهم احمد بن عمر الديري الشافعي المتوفى سنة ١١٥١ هـ صاحب
(مجربات الديري) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد
ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النسخة ، ولا ادري
هل حققه الزركلي أم لا ، ومن الأوهام . ولا تزال بلدة (ديرب) باقية إلى
اليوم لم تندثر ، ولا يزال اسمها ينطق هكذا : دِيرَب بفتح الياء وسكون الراء
لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن :
ديرب الحضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب
هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

الثورة ، وديرب بارة ، وديرب تمّاس ، وديرب شموط فهي من القوي المصرية المندرسة .

- صفحة ٦٥٤ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الديماطي هكذا :

لا ث على رأسه عمامه فنال منه الجمال آماله
كأنه وهو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هاله
والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لا يخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظتنا على كتاب « نفحة الريحانة » ، ورشحة طلاء الحانة » لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهارس عامة متنوعة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لا ينقص منه قيد أنملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجوة ، ونجاحه المأمول .
وبالله التوفيق والسداد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الإشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب وماتزال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقري مادة كتابه « نفح الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميّتاً أكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها إلى النور .

واسهاماً في هذا المحصول مجلوي اليوم أن أقدم إلى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها إلى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخطاطاته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة إلى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره . وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسحه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورته الحقيقية حسب الامكان .

وأمل أن يجد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره . وقبل أن أنهى هذا التقديم يجدر بي أن ابنه هنا قارئ هذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدير أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يصفى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع يمين نقيبتك باسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك دينا يجب علي قضاؤه ، ولا يجمل بي الغاؤه ، تخيرت لك في الهدايا ما يملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا ، ومن أهّل لرتبتها السامية فقد أحل محلا أثيرا ، والوصاة التي تنفعك من حيث كنت وزيرا ، والموعظة التي تفيدك تنبيها من الغفلة وتذكيرا ، فاخترت لك وضعا غريبا ، وعرضا قريبا ، ان لقيت به ما جمح من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحا الى الاختصار ، عادلا عن الإكثار ، منسوبا الى بعض الحيوان على عادة الأول ممن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهب اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلت السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الحوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على ألسنة البهائم ، أن نمرا يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، كآنه بالنجوم منقط ، شئن الكفين ، بعيد ما بين
العنين ، كأن ذنابه ذؤابة كوكب ، أو جديلة مركب ، وكأن المجرة
أوردته غدورها ، والثريا نشرت عليه دنائرها ، عظيم الوثوب والطفور ،
حديد الناب والأظفور ، خن^(١) نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ،
في مسلخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعرض
الجوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ما وراء
بابه ، ودافع الاعداء من جنبه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم غزه
وابايتة ، وأخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمّت الهيبة
وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارها ، والتقت
السياسة مرارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة الملك ،
وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيّره ، فلم اسن
واستسن ، وأنكر من قوته ما عرف ، وقارب من مدى العمر الطرف ،
فمال مزاجه وانحرف ، وكعّ عن الملاذ وانصرف ، فأصبح منته هزيلا ،
وجسمه ضيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقيلًا ، إن الحق أقوم
قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في
صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت ما بذاك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ،
ولازلت مرهوب السّطا ، بعيد الخطأ ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا .
وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ،
وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك
عن تقصير مجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسوغي التفرغ
لمعادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف من يقوم بمهنتك ،

(١) الخن في اللفّة : السفينة الفارغة .

وينوء بعبء خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية
من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقتاه : السمع والبصر*
وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره
قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بنجون أمانتك ، ولا أليت جهداً
في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب
ضر ، ولا خلطت حاو النصيحة بمر ، ولا استنفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت
لك بال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق
لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا
شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضع للصدق
اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صواباً ،
واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثواباً ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ،
لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ،
والمصير معلوم ، والفراق دأبي الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت إن لم تبادر فهو الموت^(١)
نل كل ما شئت وعش ناعماً آخر هذا كله الموت

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا
تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جرواً قد
استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار
الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلف بالنظر
والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ،
لاتؤوده المعضلات ، ولا تواقف فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ،
ولا تطرق كماله الهفوات ، حان على الرعية ، حفظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفتوت ، تلافياً للإبطاء . وكذلك ورد في ديوان أبي العتاهية « تحقيق
الدكتور شكري فيصل » لجنة المجلة

المرعية ، قد افرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملك صنيعاً تفض له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساء والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العميمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بجلية متماسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونسائها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم المفوظة ، ونسكهم المجدودة المحفوظة ، حتى أنوا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدورات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلما فرغ النمر من استقبال محرابه ، وقد تجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعله ايجادي مذهبا ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي ولي ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه يبيضه الشيب والنسك ، وأخلاق تزوّع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

ياولدي الذي رجوته حلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة غني ،
 وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهلت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء
 ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن
 موعظة من نوم ، أو سداد رأي يعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ،
 واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار
 طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضافة^(١) ،
 وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو
 حماقة ، وبحسب جلاله ما يحاوله أو يحاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو
 يشاوره ، وقد ثبت من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتلقوا ،
 وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من
 ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تدلل لك
 امتطاؤها ، وتمناً عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله
 يزيرك ، وإلا فقلت بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأناموصيك ، والله
 يبعدك من الحطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب
 بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من
 الاركان ، وأسأل العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك
 وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولاتنال بالكد ،
 ويتكفل بروضه عنك حتى تحب ما أحب لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن
 يختم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو
 حسبي وحسبك ونعم الوكيل .

(١) الاضافة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم يا ولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويجرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصر ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بجاسته لمعرفة الأشخاص المحجوبة ، وإذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصالح الأمر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لأنه الوسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغربية ، وموقعه من الملك موقع اليمين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليهما يعتمد ، وقالوا : الملك طيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضاً ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ؛ وصحة نقله ، فإن اختل السفير ، بطل التدبير ، وإذا تقرر وجوب الأمانة ونصبها ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها إلى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له غيرها ضبط . كيف لا يكون قدرها خطيراً ، ومحلها أثيراً ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسائه وبكلامه ، واختصه بخصيص^(١) إكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . أشدد به أزري . واشركه في أمري » دليل على محلها من شد القواعد ، وإقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكايد ، إلى غير ذلك من الآثار الجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والأشعار بان المنصب منصب الأخوة .

(١) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجاءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد، وشهدت باهليته الموالد ، عُيِّن في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسه ، ثم يعرضون عند الترعوع على أهل الفراسه ، فتي تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، تُخرِّج ودرب ، ومرون وجرب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة مَنْ ظهر منها فضل التمييز، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولا يغشونهن في سكرٍ مسقط ، ولا فرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولا حزن مفسد ، ولا غضب مبرق مرعد ، واذا هم بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلا يطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصب الخليفة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضر الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرايين بين يدي الآلهة ، ثم يلقي الجارية وكلاهما يقول قولاً منقولاً عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يامن قصرت الالباب عن كنهه ، وغنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج مواد لا نعرف ما تحدث منها ، ولا ماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود ، وانت مَلاذُ الوجود ، ومُقيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ، وابتها لنا في رحمتك المستنزلة ، تنبيهاً لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ،
والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق
من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد المهمة ،
مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ، نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب
الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ،
اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعراً للتقوى ، مشمراً على الساعد الاقوى ،
جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ،
صحيح العقد ، راعياً للهمل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ،
خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير
مغتتاب ولا عيابة ، ولا ملقٍ ولا هيابة ، مجتزئاً بالبلاغ ، مشغلاً عند الفراغ ،
مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه
لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد
لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر
حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو العقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه
وبين نفسه ، ويجعله هجيراً في يومه وأمسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليفة بالافتقار الحرية ، لما كان راعياً
مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضاربة ، يجذبه كل منها إلى
طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراصة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفّت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب عنها غاب عن شخصه ، ويضطلع بتميم نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدد عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور ملكه ، ويوفي ما عجز من نظم سلكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عز وجل أولى ما قدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبين الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لا يضبط نفسه وهي واحدة لا يضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فأربأ بنفسك عما تجرّه الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كندك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتهاى في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لافي الإشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُبما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكر كم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سر نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالمجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقلت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألم ، فاجعل هذه الذرائع شفعا في بقاءها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارتك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه^(١) بتعريضك ، فربما خشن جواب لا يغسل
طبعه ، ولا يوجد من يرقعه ، ولا يزيله عقاب قائله ولا يرفعه ، سيما فيمن استحق
الموت ، أو تيقن الفوت . واصبر على ذوي الفاقة ، وأهل الإضاعة ، بمجهود الطاقة ،
وإياك والضجر ، فانه يكدر الصفو ، ويذهب العفو ، ويبقي القلّة الشنيعة ،
ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلاً برجله ، فرفع إلى
الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالا فعند وزيرك الأموال
فتركها مثلاً يذكر ، وفلّة تنكر .

وإذا باشرت عملاً فتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فضوله ،
ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ،
ولا تغن بفصوله عن جملة ، فيضيع سائرته قبل إناءة الوقت ومهلته ، ولا ترفعن
عملاً عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملاً يخصه ، وأقل ما يلحق من
ازدحام الأعمال ، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال ،
وضيق المجال ، وتهيب العمل مطيل^٢ للزمان ، منبى عن ضيق الجنان . ولا تركز
في الاستخدام إلى شفاع ، غير نفاع ، مالم تكن شفاع الكفاية والأمانة
والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره
على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ
وترك ، والنفس لا تنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ،
تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد
ما حسبته من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(١) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بقدر ما خرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس بفش بغضك ، ويضعف من السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماءك وأرضك ، والله درّ القائل :

كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثّر الحاجب أعداءه وسلط الظم على نعمته

ولا يعجبك ما بطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلبسها ، وامتنع من التكبر بمن يحاسنها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشيائها ، وتنقص من اتصل برعاعها . واعلم ، بأن احسانك للحرّ يجرّكه على المكافأة المحتملة ، واحسانك الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ، فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح ، والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يمين ، وتافه من جهم ، وحصاة من ثبير ، وقليل من كثير ، والنبل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ، وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ، فأره الاستهانة بمزيدك ، وأقصر من إشراف جيدك ، واطهر التعجب بما فضل عليك به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لا يحسن منه موقع قولك أو عملك ، ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ، ويشرك إلى قسرك ، وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لا يجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلاصاً ، أو يرى منك لها إهمالاً ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامة على أنفسها الشحيحة ، وابتع له قلوب الخلق ، بمساحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تلك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر من سعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ، ولا حظ لك فيما لا تمسك . وإياك أن تُحميَ بمثل تحيته ، أو تُلقَى بمثل ما يُلقَى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل باب الملك بالعدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ، وغير من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بمزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالباً ، والفكر للحذر مراقباً ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجباً ، ولا تسهن من ذلك ما ليس بهين ، وإياك أن تتم بك امرأة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع ما يتزين به ، فمن خدم السلطان لباهة الذكر ولباس العزة ، لم يضره تقصير الرياش وقعود البزة ، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبة المرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لما أبداه ، وإذا اعترف بخطأ يوقعه في بعض انظاره ، أو أعلن يوماً بسوء اختياره ، فأجل فكرك في التماس أعذاره ، وتوجيه عاره ، واحتل بفطنتك في رمة ، واحذر أن توافقه على ذمه ، وذلك نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جل اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نية المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ، وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه
عنك تمويها ، ما لم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لا تؤثر الحياة
دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإحنة بأسا ،
ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولن له إذا غضب ،
والق الكريهة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ،
وسد بينك وبينه باب العتاب ، بالمسافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك
إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلَّتكَ في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم
وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لا يجز عظيم
إنكاره وفضيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ،
لأنفذت من غير مسألة أمرك ، وشرحت بالامثال صدرك ، ولكنك تملك
ظاهري وحدك ، ولي من تملكه وما بعده ، وإذا أنفذت عهدك نكثت
عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لا تمتنع ، فكيف أصنع ،
وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شراك نعلك أطوع . فبكى الملك
الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر
كاف لأولي الأبواب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيما يحذره من تقدم الملك عليه ، في الأمر الذي
أسند إليه ، وجعل زمامه في يديه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك
بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد
للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ،
والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتقاع ، أو اسم

مرتق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكير في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وساحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرته سبقه إياك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو مما يحطّ لديه أمرك ، ويوهن قدرك ، وإن كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابّه ، ولا كفيّ فيما عرا بابّه ، وأملّ منابّه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو ييسر .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار، فيتقسم فكرك وشغلك، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصى عليك من يضر لك الافتراس ، ولا يمكنك من كيد الاحتراس ، بمن حرّم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى من ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شأنه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصرا ، أو يجهر من كان متسترا ، ويستدعى الارتباب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنيحك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهالك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يراهم بذخا

ونعمة ، وانماهم مؤونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك ، وأغض لطرف حاسدك ، وأصدق لفوائذك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أثمرت عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أن المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخف مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ، وهمة عزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ما جملت به زمانك ، ورفعت شأنك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة قنومها ، يدع لك الجهد ، ويتخذ المجد . وتول ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غمزة يجب تغييرها ، ويتعين تكبيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حل بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لخلقك ، تهد إليه بذلك ما يزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بمؤازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف أخلاق الملوك ، السير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملاطف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أبا

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لا يخلو أن يكون سخياً باذلاً ؛ أو ممسكاً
 باخلاً ، وقوياً على تدبيره ، أو ضعيفاً يلقي المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ، أو ممن
 الاسترسال فنه ، أو حسن البشر عند الافتراض ، أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا
 تركبت هذه الحلال تركيباً طبيعياً ، وترتبت ترتيباً وضعياً ، وتقابل امتزاجها ، بلغ
 إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأتى للحكيم من الوزراء علاجها ، وربما انخرفت هذه
 الخلق أو توسطت ، وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ،
 فإن كان سخياً أثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في
 جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال . وإن كان غلبت عليه قوة
 التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك .
 وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ، وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ،
 وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من
 إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منها أفاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن
 شغلك عن الإخلاص باحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير ما يحتاج إليه .
 وإن كان البشر عليه غالباً ، كان لنشاطك جالبا . فأجعل هذه الأخلاق أصولاً ،
 ورغبك لها موصولاً ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ما قدرت
 على نقله ، وأعط صورة من تخدمه ما يناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق
 ما ينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شأنك ،
 وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضيته ، ويحسده على رتبته

واعلم ، أنه قل ما يخلو من حل محلك من علو القدر ، وعزة الأمر ،
 من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربى ، أو

حل أناف في اللطافة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه مايتطاول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلّتك ، أو ذي همه جاححة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وإن مثله لا يكون مرؤسا . وآخر رآك مُقْتَرّاً فيما آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلّك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساوة في التقدير ، وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير من حلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطماعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولا تكشف في المجاهدة وجهاً ، ولا تبد فيهم غيبة ولا نجهاً ، واكسر سورة حسدهم باحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك ، واصطنع أصدقاءهم ممن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجلو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولا يشعر بإضاقة ، فإنك تنشر معائبهم المطوية ، وترميمهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالخلالة ، وتكرم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فإن تسلط الجاهل على نفسه فيما قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوابعه ، من ظفر أعدائه . ولا تركز إلى من وترته ، ولا لمن حرّكت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتظامن لذوي الشرف العالي ، والإقصار من المطامع ، واذالك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في رتبتك ،

فإن حسن الصنعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصوت عرضك من الإدالة .

الركن السادس

فيما تناسس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتا ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن ما في حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من أثرته بحسن العطية ، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراع أمر الجماعة ، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلح قلوبهم للملك بكل ما يتكفل بجبر الكسير ، وأجذبها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحة رأيك في القليل والكثير ، وانحل فضاءك من غير شوب بالمن ولا تكدير ، تصف لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلالها بمرأكزها من داره وانصرافها إليك ، والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامك بأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمد مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبث النية ، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لاتعمل إلا ما رآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب ألمك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ، ما يزي على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاستوط السعادة بحرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولاعدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقي اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرابا .

فصل

وإذا انصرفت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قربة ، أو نذرت إليك شفاعا ، أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها ، إلا من لسان إنسان ، موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ، ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ، ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبرا ، وأوسع ضنانه وصبرا ، فان تراحم عليك تراحمًا تخاف منه معرفة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فانخذ لها رمزا يفردك بعلمها ، ولا تبس لسواك شيئا من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو يريد قاصد ، واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك ، ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه ، مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ، واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازم سدته مع الأحيان ، وانك إن تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيعاً بمقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتائبك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فإذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بمداينة شيء من حكم الدين ، وأخبار الفضلاء المهتدين ، واجلُ صدأ نفسك بالبراهين ، ومجالسة العلماء والصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيئين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرافة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك نصب والوصب ، والعمر المغتصب ، انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ، وينجح مسعاك ، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همهته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلقى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد القادر زمامة

فاس : المغرب الأقصى

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لا يعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها أحمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الوادياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك - وإن غض منها - لا يرقى إلى أن يكون حاملا على أطرافها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الأخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك أن دراسة نصها تشهد أنها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . وأما نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان - وهي كثيرة - أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نشرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب أبي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبها من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حد « الرجز » و « الرمل »

(أنظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه لذلك غير قليلة .

وأما ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الألفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعنى معهما وجه الكلام . هذا مع أن كاتب النسخة : ابن المهاجر كان - كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته - يعرف النحو والعروض ويشغل فيهما (١) . إلا أنه - فيما يظهر - لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك أني رأيت السقط والاضطراب يقعان أكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من أئمة هذه الصناعة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذلك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن أكثر هذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسبب من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها - على ما فيها من عيوب - تصلح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لا تبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنها . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هذا العلم ومن أجلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٣٧/٧ ، وعنه نفح الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وأنظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ،
ص ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بينّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشئ عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نفل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة - وهو تقويم تعوزه الدقة - فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أنني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يولييه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجو له أن يفي بما توخاه وصرف إليه - كما قال - جلّ همّه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسرّ لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

أن عانيت - من بضع سنين - بهذا الكتاب ، وأعددت له للنشر عن الأصل نفسه ، إلا أنني أرجأت ذلك عندما نمتي إلي أن في بعض دور الكتب في ألمانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت أن أظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتنى عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلة صنيعة بما كنت صنعت ، وزدت - مبالغة في الاستيثاق - أن عارضت مطبوعته بالأصل أيضا ، وإذا أنا أمام أمر غريب غريب أرجو ألا يكون قد امتد إلى سائر ما أخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك أنه تعجل - فيما يظهر - في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ بأصله ، ولا أمعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن أسقط ألفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف ألفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاتته تقويم بعض ما أخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ما أسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، وأما ما أثبتته وحسبه تقويما لها فجاء لا يكاد يظهر له معنى يعقل .

وقد كان يجدر بالناشر - وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لا يخلو من معاييب - أن يضاهي ما جاء فيه بما جاء في اللسان ومطابع من أجزاء المحكم من نقول عن الأخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخل به ناسخ الأصل ، ولأصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبي الفتح في شرح كلام الأخفش ومن أقوال غيرهما أيضا ما يعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارئ من كثير مما نشره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رأيت - وقد فاتني أن أكون أول من ينشر الكتاب - ألا أدع الإسهام في تحقيقه ينشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولا سيما

ما يتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :
 ١ - جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على
 القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف
 ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الحسن في جملة
 ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : أنشدنا
 قصيدة على القاف ... » . وهو أولى مما جاء في الأصل وأشبه بالصواب ؛
 لأن إباحية أنشدتهم قصيدة لغيره - وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي
 خازم - ولم يبن لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ - استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قيلت تناشدها قوم سأترك في أعراضهم ندبا
 وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة .
 وهي واضحة بينة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة
 ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ - جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى
 فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن وفعلٌ إذا
 اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلٌ ، اللام من فعلٌ ساكنة ،
 والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعولٌ
 قلٌ ، اللام من قلٌ ساكنة ، والواو من فعولٌ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... »
 سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل : « وقلٌ إذا اعتمد على
 حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدرکها
 الناسخ في الحاشية .

٤ - جاء ص : ٩ : « وللمترادفات اثنتا عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلان فاعليان فعليان . . . » . وقد علق الناشر على « فاعليان » بقوله : « في الأصل المخطوط : فاعليان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليان » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما مارآه الناشر تصويبا له - وهو « فاعليان » بسكون اللام كما ضبطه - فخطأ بحت . وذلك أن أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

ياخيليلي* اربعا واسد تخبرا رسما بعسفان*

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحسني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب بـ « فاعلاتان * » انظر العقد ٤٦٣/٥ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الفائزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضوعين أن « فاعليان » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتان * » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعليان » بسكون العين ، والصواب : « فاعليان » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذلك بـ « فاعلاتان » عبر عن مخبونه بـ « فاعلاتان » وبيته :

واضحات* فارسيًا ت* وأدّم* عريّات*

٥ - جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لا تكون رويًا : « ... وهاء الإضممار إذا ماتحرك ما قبلها » .
والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ - احتج المؤلف في جملة ما احتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والألف في إيقاعها وصلًا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك « عليه » و « ارمه » و « اغزه » و « عمه » فإذا وصلت حذفها .
وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ - ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالألف من «أنا» إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالألف فتحة النون ، فإذا وصلت أقيت الألف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الألف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلا بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيثلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ الحق به الألف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الألف فقال : « حيثل بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ - جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الألف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » .
وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبتته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ - استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أطلال دار بالسباع فحمت
سألت فلما استعجمت ثم صمت
صرفت ولم تصرف
نهال دموع العين حتى تعمت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أراا وبادرت نهال

وقد أهمل الناسخ لفظ « أراا » فلم يعجمه ، وهو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عن الأخفش ، إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه .

٩ - جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبّا وأبّا ، لا يكادون يجعلون معهما صعبا ، وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب « إذا » وأن كاتب الأصل أقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما في الأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة بـ « صبّا » و « أبّا » فيصح ، إلا أن ما في الأصل « صبّا » و « لبّا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ - جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لا يكون ردفا الواو والياء إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوا وجوا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيا وليا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبتته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كما في الأصل : « ومما لا يكون ردفا الواو والياء إذا كانتا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا :
 « ويجوز مع حيّا وليّا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر
 قبل اللفظين الآخرين ، والمعنى بعد واضح بيتن .

١١ - استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنتره :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
 الشامي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي
 وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « ألقهما »] لا تكون تأسيسا ،
 لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من
 قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما أراد المؤلف أن ميم « دمي »
 - وهي الروي - ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في
 « ألقهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازا اعتبار
 الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل
 أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي ،
 للتوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١/١٦١ ، والقامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ - جاء ص : ٢٤ - ٢٥ في الكلام على « ألف التأسيس » أيضا
 مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمّر جاز أن
 تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فألزم التأسيس :
 إن شئتما ألقتهما ونتجتما وإن شئتما مثلا بمثل كما هما
 وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما بنات المخاض والفصال المقاحما
 فجعل ألف المقاحم مع ألف كما هما ، وألف كما منقطعة ، والروي ميمهما ،
 وهو حرف من إضمّار لا يزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ما خلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيننا . والصواب كما في الأصل : « ... ألف » كما « منقطعة » ، وألف « المقاحم » غير منقطعة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروي ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل ، والصواب : « والروي ميم » هما « ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيد بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي ، ص : ١٥٥) والغامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١٦٣/١ .

١٣ - جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في ألف (كما هما) و (ماهيا) إلا أن تكون تأسيسا ، ولم يجز إلا أن تكون ردفا في المنفصل ، لأن التأسيس متراخ عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كأنه ليس من القافية » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه مأخلاً بينائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في ألف (كما هما) و (ماهيا) ألا تكون تأسيسا ... » .

١٤ - جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤية :

لكاء تكلى فقدت حميما

فهي تبكي بأبا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بأبا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك ندبتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٢٢/١ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علّق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين
(كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما

أنين عبرى أسلمت حميما

وهي في صفة أتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة
في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ - ١٨٥ « ١ هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت
الأول مما أنشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة - وقد
لحق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيب أبياتها ،
كما فاته أبيات كثيرة منها - فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على أنهما
بيتان .

وأما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة أتن الوحش ... الخ »
فعجب من العجب في فهم الشعر ! وأدنى تأمل لما جاء في الديوان من
هذه الأرجوزة - على ما في سياقتها من خلل لليلة التي أسلفت - يهدي
إلى أن الراجز خرج من صفة الأتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته
بقوسه وأسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا ما يظهر
بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه أنين القوس حين يشتد النزع فيها ويزل السهم عنها بأنين
الثكلى معنى مشهور قلما خلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل
هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نم) مصرّحا فيه بأنه في صفة القوس ؛
قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

أي نقشها » . اهـ

١٥ - جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولاتجاوز مع غيره ، نحو ضمة (قول) مع كسرة (قيل) وفتحة (قول) مع فتحة (قيل) ولايجوز (بئع) مع (بيع) .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ - جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... الذي إلى جنب ... »

١٧ - جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [إيدانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف :

« وفي القوافي النصب والبأو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ - جاء ص : ٣٥ - ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر ، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نغزله

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ، والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد - وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة - فجاء - كما أثبتته الناشر - لا يكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين أنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفس منه الخيل مالا تغز له

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :
حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله
ومعنى البيت بعد ظاهر بيتن .

هذا ، والوجه أن يرسم قوله : « تغزله » : « تغزلهو » بإثبات الواو خطأ كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .
وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر - من غير ماإشارة إلى ذلك - بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... والياء المتعدي » كما أثبتته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيه واو لاياء .

١٩ - جاء ص : ٣٧ - ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :
يزيد يفض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمته العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد أحطت ماسقط من الأصل بحاصرتين :
« ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضم] ولا مع كسر ضم ... » .

٢٠ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات من الرجز أولها كما أثبتته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللسان (جسر) .

٢١ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ - ٣٩ على اختلاف الإشباع أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كما جاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك أثبتته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله : « الجراول : الحجارة العظام شبه الأفهار » ولا بد أن يكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل - غير مشير إلى ذلك - ما جاء بعده من أن المراد بـ « نخلة » - وقد رخمها الراجز - بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ - ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخر الغي . . . » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاوية*

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخيل على أصل الكتاب ، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان يناظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديرا بأن ينبه الناشر على ما أسلفت ، هذا إلى أن كاتب الأصل قد ألمع إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ « نخلة » و « إلى » فوق لفظ « العاويه » في آخر الرجز !!

٢٢ - قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرافا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الأصل : « وهذا خطأ » وقد أسقطه الناشر .

٢٣ - جاء ص : ٥١ - ٥٢ عقب ما تقدم : « ألا ترى أنك لو قلت :

رأيت فاعمرا ، ورأيت زيدا فاعمرا ، لم يستدل به أنك تريد عمرا . وكيف يريدون هذا وهم لا يعرفون الحروف » .

والذي في الأصل : « ... رأيت زيدا فاعمرا » فأسقط الناشر « زيدا » . وأما سائر النص فأثبتته كما جاء في الأصل ، وهو مما خلط فيه الناسخ فأتى لا يكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان (تا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الأصل : « ألا ترى أنك لو قلت : « [رأيت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] أنك تريد « وعمرا » وكيف يريدون ذلك وهم لا يعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد أنك لو قلت : « [رأيت] زيدا وا » من غير أن تقول : « وعمرا » لم يعلم أنك تريد « عمرا » دون غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد على هذا بأن قال : إن العرب

لا تعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لا تعرفه ولا تلفظ به؟! وإنما لم يجر ترخيم « الفاء » و « التاء » لأنهما ثلاثيان ساكنتا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل .

٢٤ - جاء ص : ٥٢ - ٥٣ ما نصه : « ومن قال إنه أراد بقوله : (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف ... » .
والذي في الأصل : « ... لكنه رخمها » .

٢٥ - جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن . وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى كان أحسن . لأن أخذه في صفة أخرى مشبه بابتداء قصيدة أخرى . لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع في أول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، وأسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . أما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما ... والآخر ... » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٢٦ - استشهد المؤلف ص : ٥٧ - ٥٨ بيتين لابن مقبل أثبتتهما الناشر كما جاء في الأصل ، ونص ثانيهما :

نازعت البابها لبي بمقتصد من الحديث حتى زدني لينا
ومن الغريب ألا يظن الناشر - وهو محقق ديوان ابن مقبل ! - إلى

أن البيت مختل الوزن في عجزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « من الأحاديث ... »

٢٧ - جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء أيضا ما نصه : « وأما (لم تضربي) وأنت تعني المرأة فيجوز مع (لم تضرب) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بنيت » . ومصادق ذلك قول المؤلف ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء ... » .

٢٨ - جاء ص : ٥٩ - ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة مانصه : « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميع هذا إيطاء . وكذا الزوج إذا عنيت المرأة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها . والفعل غير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمرأة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمرأة ، قد جئت بشيئين لأنشئ وذكر . وإنما معنى الزوج أنه مع آخر . فمعناه في الرجل والمرأة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جمل للصغير والكبير فلا يكون إيطاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها ... » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصل : « فالزوج وإن كان هو الرجل بعينه وهو المرأة بعينها ... » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألمع بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو – كما ذكر بعد – الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدرّت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هذه العبارة : « ... وحين قلت : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ – جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه : « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إيطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء . لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هو سواء » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هنا تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه اتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « جليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما من أحد – فيما أعلم – ذهب إلى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة »
بالهاء ، إلا أنه حكى عن أبي زيد - كما جاء في اللسان : (حلل) - أنه يكون
للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد
به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء » [واحد]
ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك
اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » .
وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناشر ؛ وأن
الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن
شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء
بمنزلة لفظ « شيء » الذي لا يعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء .
ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » .
ويؤيد ذلك أيضا قوله عقب ما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء)
مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما
هو لكل شيء ... » .

٣٠ - جاء ص ٦٠ - ٦١ مانصه : « وأما فَخَذٌ وفَخَذٌ وعُنُقٌ وعُنُقٌ
وأشباه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان
والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُقٌ ، وفي
أخرى عُنُقٌ ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ،
ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير
ما في الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهد أخطأه
فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء » . وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : « في الأصل المخطوط : ولفظه بذا » وهو كما قال . وهذا الذي في الأصل صواب محض مأدري ماالذي راب الناشر فيه فغيره إلى ماأثبتته ، وصحة ضبطه : « ولفظه بذا وذلك سواء » ومعناه بين غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم ب « عنق » وماأشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإنني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . وأظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ - جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجَهْد ، والضَّعْف والضَّعْف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجَهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ - جاء ص : ٦٢ : « ... أنهم يقولون : أزيدا مررت له ، يجرونها مجرى أزيدا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... أزيدا مررت به ... » .

٣٣ - جاء ص : ٦٢ - ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمراً ، حتى قد يضم مع الساكن ، فتقول : لي وبني ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبني ، فقد صار هو والمضمرة بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لا يخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض الفاظه سهواً . وأدنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى أن الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمّر معه الساكن فتقول: لي ، وبى ، فقد صار هو والمضمّر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ - جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . ألا ترى أنك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وأن لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لا يعدم وجهها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له ألاّ يدع الإشارة إلى ما صنع . وقد جمع إلى هذا أن تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف أيضاً ، ونصه في الأصل : « ألا ترى أنك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخراً لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ - جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلاً ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطرًا من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطاً من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارئ النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لا يستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحو هذا القول عن

م - ٨

الخليل » أو كان لفظ « البيت » مقحماً في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .
 ٣٦ - استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلاً يقول العجاج :

فهن يعكفن به إذا حجا

عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانعه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلاً ، وجعل الجيم رويًا . وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلاً . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويًا أكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدرکها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يشبها مع أن المعنى لا يتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلاً » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويًا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلاً » .

٣٧ - جاء ص : ٧٢ مانعه : « ومما لا يكون إلا رويًا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيوا ورموا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلاً أنهن لسن على ما قبلهن فلم يشبهن المدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير أنه لما وقع فيه من تخطيط الناسخ ، وهو التمثيل لوقوع ياء الإضمار المفتوح ما قبلها رويًا بـ « يخشى » و « يسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعل الصواب : « أخشي » و « أسعي » بصيغة الأمر للأنثى ، أو « لم تخشي »

و « لم تسعَى » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا »
والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهوا .

٣٨ - ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا »
و « اضربا » لا تكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك .
ثم جاء ص : ٧٣ - ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لأنها
بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوَى أن اضربا بناء
على حياله ، ولم تلحق الألف اضرب ، كما تلحق الهاء » .
والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوَى ... الخ » لا يكاد
يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قوي لأنَّ
« اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ - جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافة
نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون
رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ما قبلها
حتى لا يقدر على فصلها منه » .
والصواب الذي لا يقوم المعنى إلا به : « ... إذ لزمت ما قبلها » .
وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من
قوله : « حتى لا يقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنى به
الحال .

٤٠ - جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خففت في
الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلها رويا ، لأنها خففت من متحرك لا
يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي
أقوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي أقوى » . ويعزز ما ذكرت أن المؤلف قد حكي قبل هذا الكلام ،
ص : ٧٤ مايفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو
« غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها
في النداء والندبة .

٤١ - جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا
خفت] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة . . . »
وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل
بين . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة :
« وقد يجوز ألاّ تجعلها رويا . . . » .

٤٢ - جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات
والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن ~ إلا رويا . . . » .
والصواب الذي لا يكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات . . . »
وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ - جاء ص : ٧٨ - ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ،
وهاء الإضمار نحو غلامه وغلामها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو هاء
ارميه واغزه وعمه ، تريد ارم واغز وعم ، فإنما أدخلت الهاء لتبين
بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن بحركة هاء الإضمار .
وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا :
أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي أثبتها
الناشر ! وما في الأصل صواب محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ،
وصواب قراءته : « . . . فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن تحركت
هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع أنه في الأصل غاية في الوضوح ، وان يعمى عليه وجه المعنى المراد مع أنه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ - ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التأنيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي و غلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليه وعمه واقضه وادعنه ، تريد : علي وعم واقض وادع » . فأدخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف .

٤٤ - جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] أنهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضموه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ - جاء ص : ٨٠ مانعه : « فإذا سكن ما قبل الهاء التي للإضمار ، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتأنيث ، كنـ روبا ولم يكن وصلًا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك أن المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ما ينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء بـ « هناة وسعلاة » لا يستقيم .

والظاهر أن الصواب في اللفظ الأول « هناة » أي « هنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو هناة » ... « وذلك أنني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلان وقد لحقته « ها » التنبيه .

وأما اللفظ الآخر فأغلب الظن أنه مصحف عن « هَوْلَاهُ » أي « هَوْلَا » مقصور « هَوْلَاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة ما يمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هَوْلَاهُ وههناه ... » . وانظر شرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٥ ، وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ - ذكر المؤلف في « باب ما يجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعلن » مع « فعلن » في الكامل إذا قيّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما أثبتته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعمل نهـد مُمرّ خلقه مكمل

ولا يكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل - كما جاء في اللسان عن الأصمعي - البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٢/٤٠ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التي أنشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع !

٤٧ - ذكر المؤلف عقب الأبيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذاً ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولا أراه جازاً ، إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولا مدّ له . فأروا أنه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان أخلتتا بمعناه . أولاهما من كاتب الأصل وموضعها : « ولا أراه جاز إلا أن المقيد ... » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد ... » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ - وإن كان مجرورها « أن » وصلتها - لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك . وأما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « ... ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « ... ولا حركة » .

٤٨ - جاء ص : ٨٤ أيضاً عقب ما تقدم : « وأما

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
الخالطين نحيثهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذى الفقر
فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صدر متفاعلاً وإسكان ثانيه
جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعِلن » بتحريك العين و « فعِلن » بسكونها ضربين فيهما ، وأنه ينبغي - ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه - أن تكون روايته « الجزر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جزور » والقياس في هذا البناء أن يكسّر على « فعِل » بضمّتين . وأما الرواية المشهورة فأسكنت فيها الزاي تخفيفاً من جهة ، ولتتحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة أخرى ، ولا شاهد فيها على ما أراد أبو الحسن .

٤٩ - جاء ص : ٨٤ - ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكر ، وفي الجر بكر ، حركها بحركة الآخر ؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله ، فيقول : رأيت البكر ، والعليم والحجر ، إن اضطر في الشعر . . . » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين أن عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه : « وأما في النصب فلا يحركها بحركة الآخر ؛ لأن . . . » . وهذه المسألة - أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف - مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم أنه لا يقال في الوقف : « رأيت البكر » بفتح الكاف البتة ، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا أنه يجيز ذلك ، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها . وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، وبقولهم أخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نفى احتجاجهم لجوازه بأنه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ ، والإنصاف ، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ - ٧٣٦ ، وشرح المفصل ٩/٧٠ - ٧٣ ، وشرح الشافية ٢/٣٢١ - ٣٢٢ .

٥ - استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علّما إخواننا بنو عجيل

الشغزبيّ واعتقلا بالرجل

وبعده في الأصل : « سمعتها من أبي النسوة » إلا أن الناشر أسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتهما » يعني البيتين .

٥١ - ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعول » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعل » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قيّد جاء مفاعيلن من مفاعيلن وفعولن ... » . والصواب البيّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ - جاء في الباب نفسه أيضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون الباء في قول الشاعر :

بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدني أمي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهب هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقطت أخل بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] في بنائه شيء أقصر منه فيذهب هذا عنه ... » . وقد سبق للمؤلف أن بسط القول في هذا المعنى بعبارة أخرى، ص : ٤٨-٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ - جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية » ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا أن يجعلوا الأول منهما حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلان في الرمل ، ومستفعلان وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلان » و « مستفعلان » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشر استدراكه من أغلاط الطبع .

٥٤ - جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الأضرب ما نصه : « كل هذا لا يكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مد ، لأنه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فأدخلوا المد واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .
والصواب الذي لا يكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ - جاء ص : ٩٧ - ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء يغير حرف لين ، وهو شاذ لا يقاس عليه :

أرخين أذبال الحقي وأربعن ... » .

أسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ - جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جربر كنيتي أبو عمرو

أجنبنا وغيره تحت الستر

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به ... » .

ثم إن ثاني البيتين لا يكاد يظهر له - كما ضبطه الناشر - معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٤/٣ ، واللسان (حلق) - : « أجنبنا وغيره ... » .

ألا من بين الأخويـن ...

... .. وتستيفي فما تبقي

٥٨ - جاء ص : ١٠١ ما نصه : « وأما فعلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لأنك أذهبت من متفاعلين التنوين وأسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه . أولهما : « الذي على ستة ... » والصواب : « ... على ستة [أجزاء] ... » كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاثن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منه متحرك » والصواب : « ... فذهب منه [زنة] متحرك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة . فإن ما ذهب من « متفاعلين » حتى آل إلى « فعلاثن » ساكن وحركة قبله ، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه « فَعْلَن » في البسيط لا بد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلن » فألقيت النون ، وأسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتأنك زنة متحرك » . وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ - جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لأنك اضطررت إلى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... لأنك قد اضطررت ... » .
٦٠ - جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لا يدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولا تبقي خمور الأندرين ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف بالإسكان فيقول ... » .

٦١ - جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك أن نوتوا

المقيد ... » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا ... » .

٦٢ - ذكر المؤلف ص : ١١٠ - ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مانصه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي » .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه ، وصير العبارة ناقضة لما تقدم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لا يحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ما ذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/ ٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ما قبلها حروف الروي فعِلَ بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقنا للمدّ في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقّة ، ويكون ما قبلها رويًا كما كان ما قبل تلك رويًا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم - لزهير :

... .. وبه ض القوم يخلق ثم لا يفرّ
وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهذه
اللامات لاتحذف في الكلام . وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن
يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ
وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر
على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسماء
المنقوصة لاختلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف أن ذكر
ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٨٨ .
٦٣ - جاء ص : ١١٣ - ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن أصله
الفتح فاضطرت إليه في القوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطرت إليها
في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : من القوم . وإن شئت كسرت
من ، لأنهم قد قالوا : من القوم ، ومن ... » .
وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكلمة مطموسة في
الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي في الأصل
واضحة بيّنة ، وهي « ... من ابنك » .
وماذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيه
بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها « منا » واعتلّ بذلك لفتح
نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/٢٤٦
وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى أن سكون النون
هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا
أن أكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في
كلامهم مع ما في توالي كسرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف
فأكثروهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرها إذا وليها لام التعريف
كما ذكر أبو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غير لام التعريف

والصواب كما في الأصل : « » وأردت إسكان . . . » .

ومما ينكر أيضا أنه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور
الرجز أو مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان أبو الحسن - فيما
ذكر أبو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ - يذهب إلى أن ما كان من الرجز على
ثلاثة أجزاء فهو نصف بيت لا بيت كامل ، إلا أن هذا مما اطرّح من مذاهب

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛
وذلك أنه جاء في كتابه هذا - « القوافي » - ما يفيد خلاف مانسبه إليه
أبو الفتح ، وهو أنه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور
السريع ، وقائله عمرو بن عدي - ابن أخت جذيمة الوضاح) :

هذا جنائي وخياره فيه
إذ كل جانٍ يده إلى فيه

قال : « . . . وأنشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب » فجعلهما
بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشر في تخريجهما :
« الشطران » !!

ومن هذا القبيل أيضا تسميته القطعة من البيت لا تبلغ الشطر :
« قسيما » وأظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمدة ١٧٠/١
ط محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهما
وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول - : « . . . فكرر
القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسم » . ولو تأمل موقع لفظ « القسم »
في قوله ١٧٧/١ : « وفي ابتداء القصائد التجميع » وهو أن يكون القسم
الأول متهيئا للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلفها «
وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ما كان قسمه متصلا
بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه أيضا في
كلامه على المسمط والخمس ١٧٨/١ - ١٨٠ = لاستبان له أنه إنما
يعني بـ « القسم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا في
قوله ص : ١٥٤ - : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت
وقال : لا يسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر أنه ضبط ص : ١٤ حرف

الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلال

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت - كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ - شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولان » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فَعولان » .

وأغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب - وقد نسقها فيه على حرف الروي - بأصول العلم الذي ألّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوته

وبلد عامية أعمائه

تجرّد المجنون من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع أن المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التانيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ما قبلهن لم يكنّ إلا وصلا . هذا إلى أنه قد استشهد بالبيتين الأخيرين ص : ١٣ - ١٤ على أن الواو اللاحقة هاء « أعمائه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لا يكون إلا ياء أو واو أو ألفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على أن ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

م - ٩

وفيما رويّه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :
صفية قومي ولا تجزعي وبكّي النساء على حمزه
مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف
الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .
وقد وضع فيما رويّه تاء قول الراجز :
إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي
وفيما رويّه دال قول الآخر :
إن عديّا كتبت إلى عدي
والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها
جعل ياء الإضافة رويّا ، وبعده :
إذا رأوا كريمة يرمون بي
وأما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها
أوقع ياء النسبة المخففة رويّا أيضا ، والشاهد - كما ذكر الناشر نفسه
في تعليقه على الأبيات - في ثانيها ، وهو قوله :
وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر
أنه من أنشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في أعماله
القادمة أخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق
الأمانة فيه . وقد يكون من اللائق به أيضا أن يطمئن من لهجته المتعالية في
مقدمات ما ينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .
أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

- ١ - دراسات فنية في الأدب العربي
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م »
 - ٢ - الشموع والقناديل في الشعر العربي
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م »
- كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

إذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، أنه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لحاسنه وكشف عن أسرارهِ ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكّنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثّل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلاً يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صورهِ الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلاً للازهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فإنه مثلاً يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيقة أو لا ننظر اليها أبداً ، فنقرأ بيتاً من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمناً طويلاً ، ولكننا لا نبالي بهذا الزمان سواء أطل أم قصر ، أمّا الدكتور اليافي فإنه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركة دامت شهراً أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لمحة بصر .

أمّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقد التمس فيها على نحو ما قال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحى بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا أجد سبيلاً في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار ، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذاك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما اظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

تمام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يفني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الأدب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »



كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف « أبي نصر الفارابي »

تحقيق الدكتور « محسن مهدي »

عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق - بيروت ١٩٧٠

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطقة بعد (أرسطو طاليس) ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهباً فلسفياً كاملاً على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الإسلامية ومبادئها وأن يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » ويروي عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لأرسطو طاليس) أربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عشر على « شرح فلسفة أرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيراً من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعاً في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعات والإلهيات والعلوم المدنية والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع مثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه أن القسم الأكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (أرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت إلينا تتضمن أيضا كثيرا من الأبحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلاً في كتاب « الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي . وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الأفكار الواردة في كتاب الجمهورية (لأفلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الأوضاع السائدة في عصره . .

انزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (أرسطو طاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لأول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

أن الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان أستاذاً مساعداً في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل أن يصبح ، مؤخراً ، استاذاً للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة أرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد أن تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة . .

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) أيضا على نوع من أقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأولى للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي أشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إن » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (أرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « أغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (أرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة» عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن ان يعتبر تفسيراً لكتاب (أرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه أشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على أقوال (أرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصغدية بالإضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى أخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاد في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئاً عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب وأقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا أن (الفارابي) قد أفاد كثيرا من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحويا فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والأدب . وإذا رأينا القدماء يجمعون على الإشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الإشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فإن الفضل في ذلك يرجع ، على الأرجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (أبي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (أبي بشر متى بن يونس) من جهة أخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (أبو حيان التوحيد) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في أثناء إقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الأخبار أن (الفارابي) كان قد أخذ عن (متى بن يونس) قبل أن يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (أرسطر طاليس) . ولا يستبعد أن يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الأسئلة اللغوية التي أثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما أراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث أصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

اسلامي من قبل أو من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما
(الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد
من أكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر
الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وأبرز ما يلاحظه الناظر في
هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي - الفلسفي
في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا
المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في
أصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

* * *

قاسم أمين

كتاب للكاتبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم أمين علم من أعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المرأة في عصر تعددت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل وأوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمرأة في الحياة إلا الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والهلافة .

وقد شَفَّ هذا المصير المؤسف قاسم أمين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم ثير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المرأة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل أكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحريرية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لإنشاء الجامعة المصرية لتثال المرأة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون أن يشنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأديبة الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المرأة .

وضمنت المؤلفه كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفه في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .
وتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك



ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلام الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من

تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب ومراجعة

الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرئ القيس وأنه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كال كثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضليل والإسلام وليس يعقل أن يكون علقمة شاعراً في عهد امرئ القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرئ القيس أيهما أشعر وقد جعلاً زوجة امرئ القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرئ

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن أثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامريء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع ويتنافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرئ القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لا يمنع من أن يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة ورأي في المرأة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمته وشرح الشباب عندهنّ عجيب
وكان المتنبي قد نظر إليها حين أعطى رأيه في المرأة فقال :

إذا غدرت حسناء وقت بعدها
فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلام الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان .
ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع إليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلام شارح الديوان القديم .
وقد جرى الأعلام على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لغوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الديوان ، ثم صفحات وردت فيها الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددها ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهذا خير ما يصنعه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

أحمد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ - ٩٨٤)

عني بتحقيقه الدكتور عمر موسى باشا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقه الكتاب منهجاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهد تارة ويحجم عن ذلك تارة أخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حيناً ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخذ التالية .

١ - ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شأه
ولشي مع الشيء مقاييس وأشباه
ولقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان أبي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد أثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصدقة والصديق (٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الإيطاء الذي يأنف منه الشعراء البلغاء . والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ - ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي ألا أكافي أحداً أبشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحيي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصدقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بنية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البنية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) أن

رواية (حشي) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قد ملا قلبي محبات) .

٣ - ص ٢٦ س ٣ وأنشد أحمد بن عبيد عن المدائني :

ومن لم يغمّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

والحق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتين لكثير عزة .

٤ - ص ٢٩ س ٥ شعر :

لا تمدحنّ امرأة حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
فان حمدك من لم تبلاه سرف وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي:

لا تمدحنّ امرأة حتى تجربّه ولا تذمنه إلا بتجريب

٥ - ص ٣١ س ٥ ومن جوامعها قول ابن الحسن الوراق وقد سأل أبا عثمان : .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمد بن الحسن بن الوراق » بغير ذكر لمصادر الترجمة . . ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمد بن الحسن بن الوراق) وإنما المشهور من أصحاب أبي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الوراق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

م - ١٠

(٧١) أو (أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق) كما في طبقات الشعراني (٨٧: ١) .
فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) (أبو الحسين محمد
بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء **أصحاب أبي عثمان**
وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعراني (٨٧ : ١) [ومنهم أبو الحسن محمد بن
سعيد الوراق - رحمه الله تعالى آمين - من كبار المشايخ وقدماء
أصحاب أبي عثمان - رحمه الله تعالى - وله كلام على سنن كلامه] ...

وأبو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري
الواعظ الإمام - ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعراني في طبقاته
(١ : ٧٤) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ - ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسرار علمه
ان الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وان صرما
والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق (ص ٣٥٣) .

٧ - ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحيري :

والصواب الجريري بالميم المعجمة . وقد سمي (الجريري) نسبة الى
مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي
(الجريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري
النهرواني .

ولأبي محمد الجريري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١)
وطبقات الشعراني (١ : ٨٠ - ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ - ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلها للشعبي وأظنه زاد .

لم يذكر المحقق ما قاله الشعبي . وفي الصداقة والصديق (٣٢)
[قال الشعبي : تعايش الناس الدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ - ص ٤٤ هامش (٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٢١ كما في النجوم (٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢ - ١٢٣٣] .

١٠ - ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله ..

لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرد (١٥)
على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفٍ قط ولا قال في شيء فعلته
لم فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لم لم تفعله .

١١ - ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك ميسور حقير
تناساه كأن لم تأت به وهو عند الناس مشهور كبير

والمحقق لم يخرج البيت . والبيتان في الفاضل للمبرد (ص ٩٦)
وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقلم
العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [أنه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك اليميني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ - ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً إن يرو عندك فيما قال أو فجراً
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستتراً
والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في تهذيب ابن عساكر [٤١٥ : ١]
العقد الفريد (٢٢٨ : ١) الصداقة والصدق (٢٤٣) طبقات الشافعية
(٩٤ : ٤) سمط اللآلئ (٦٥٥ : ٢) . الكشكول (١٠٥ : ٢) . وقد
اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتتين للهلال بن العلاء
الرقبي ونسب العاملي البيتتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن
يرو . . .] . وبهذه الرواية لا يستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن برّ
عندك فيما قال أو فجراً] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفاً ولا يخفى
التطابق بين (برّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ - ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
وما كنت أَرْضَى الجهل خدنا ولا أخا ولكنني أَرْضَى به حين أحوَج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيات . والصواب في نسبة الأبيات أنها
لمحمد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بأس في ذكر
الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول - الحلم بدلاً من
العلم - وفي البيت الثاني أخرج بدلاً من أحوج .

١٤ - ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني . . .

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيدة
الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ - ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم
(١١٩) وفي تاريخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجوم الزاهرة (٢١ : ٢٣١)
ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ - ص ٦٣ س ١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم
لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار]
والصواب **علقمة بن لبید العطاردي** وليس العطار . وقد ورد تصحيح
الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل
« اذا مددت » ثم غير في الأصل مددت إلى أمددت بخير . والواقع أن رواية
الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد
في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مددت يدك بفضل مدها) . وبها
يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هذا نسب
لعبد الله بن جعفر .

١٦ - ص ٦٩ في الهامش (١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتاب آداب
الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفية)
وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشرق
والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبقات :

- ١ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٥٣ .
- ٢ - طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .
- ٣ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .
- ٤ - طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهتنس بدرسن وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ - ص ١٠٣ س ٢ ورد في المستدرك المحقق قول المحقق (استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة [. وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختتم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] ووضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء أن (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم - ص ١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وأمر لا يتعاضمه شيء : لا يعظم بالإضافة إليه » .

وأخيراً أشكر المحقق الفاضل على جهده وأرجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ « الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للأستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣ هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب وأعضاء المجمع .

وافتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثاً عن سلفه المرحوم البزم .

ونُتبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سباح رئيس مجمع اللغة العربية في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

أرى لزاما علي وأنا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفلته هذا ، وأن أشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تسير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحترف باستقباله، فضلا عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الأول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكأن الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلاً به وسهلاً .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيد الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلاً عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعاً ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحاً المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

وأما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم فعمده الله برحمته وأجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتجيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وأبلى بلاءً حسناً في تثقيف أجيال من أساتيد اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء،
أيها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وأفرادا ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله،
ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحن اليها على
القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدّنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد
بنا الكبت أو الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتندى منها
الأوراق ويفوح فيها العطر كلما أجهدنا الأعباء أو تكاثرت من حولنا
السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القیظ على طريق الحياة .. لحظات
هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الأنداء ، خالصة
للحق ، مخلصه للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن أظفر
بها أنا وحدي أو أن تظفر بها أنت .. لعل روعتها أنها لحظات مشتركة ،
لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حين
تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق أعلامه لتذوب في علم
واحد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف من المواقف التي تؤكد
فيها وجودها أو تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو
أمانی من الأمانی .. لحظات تلتقي فيها ضمائرنا على الفكرة الواحدة
أو المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع
أشواق هامة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك أن تكون رموزاً من رموز التاريخ، مستقطرة للحاضر ومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل أشك أيها السادة أو تشكون أنا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لفتنا وتكريم أدبنا وتتويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهذه اللغة ... هل تشكون أنا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن أنطلق معكم ونحن في سعادة هذا اللقاء وأنسه، وفي خلوصه وصفائه لأتحدث اليكم عن العالم الشاعر .. دعني أيها الأخ أتحدث عنك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاؤك - وليهنك وليهنهم هذا الاختيار - أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لا يذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعاً ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حذب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح اذا أصبحوا وبقبلة المساء اذا امسوا .. ولكنه لم يكن كذلك . أما أبوه فقد كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم ضابطاً في الجيش الفيصلي .. أثرون أنكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكون صارماً ؟ .. من يدري ما الذي نرثه من آبائنا .. وما الذي نورثه أبناءنا من بعد ..

أياً كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة أن يكون لها مع التي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين . لكن قصته لا تبدأ مع أبيه .. انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك . ان جزءاً من هذه القصة عميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لأعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحياناً الا موجات مزبدة أو متألفة على السطح .. ان القصة تبدأ من قبل ... منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريج المدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توأمها من البلد الذي كان – ويجب أن يظل – جزءاً منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمتد على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وأنطاكية الى غزة ورفع وما بينهما من ثغور وموانئ : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبله وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الفائت البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم أيها السادة ... أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم وأختام لأن التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل – هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ أجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : أسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريحة .. لا توغل في الجنوب الى الميدان مطلّ دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطلّ دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة أخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟ ..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نباتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام . . لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه أبواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته - كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصديق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحدا لا يستطيع أن يلقي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق . . . ألم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مستقبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها . . فاذا أنت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وأنت في سن الثانية .

أكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسامٍ فوقها وانتصار عليها ، أروع الاغنيات ، أكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لا تنضب ؟ . . أليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في أشد مواقفك الواقعية صلابة . . ألم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتيم الذي كشر لك عن نابه ورمالك بهذا الحدث وأنت لاتحسن اللفى والكلمات لم يكف عنك . . أمهلك سنوات خمساً أخرى تطالع فيها وجه أبيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتيم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، وإذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب
بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هذه الخطوات بين باب
السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعينك ترودان تسألان
أين يذهبون به ..

أكنت أيها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك
الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. أترك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حينما
بعد حين ...

أما كفالة جدك وأعمامك فأنت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حديث
الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد
به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي
تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتيم
عيقا من عقب النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرة النبي
الأعظم (ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي
الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : أنا وكافل اليتيم في الجنة
كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات الله عليه بهاتين الاصبعين المتجاورتين .

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه أبيك وبين
الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت
سنة ١٩٣٤ .. بدا هذه البداية المتألقة .. أضاء ما بين طنجة ورباط
الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذاهم ، وما بين أقاصي اليمن حيث كانت
تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هذا الجيل
وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتاتيب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون أو يتكدون
لا يعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لأن الذي يربطهم كان عهدا لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتائب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حجب اليك الأدب ؟ أهو أبوك الذي قلت « انه كان ، بالإضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي أنه كان ذواقا للأدب إذ ما أزال أذكر أنني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .

أكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الأدب .. أكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

أكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتيم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الأدبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة .. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خلود .. أي أطياف يشرها عندنا - عنيت هذا الجيل - هذا الاسم .. هذا البيت العتيق - واستغفارا لهذا التعبير - الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطننا بعد وطن .

في عنبر تفتحت عبقریات .. أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقریات الفذة .
الذين بلدوا يقرؤون قصائده الأنيقة في الرسالة في طول الوطن العربي
وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة له فيما كانت
تنشر « الرسالة » لكتابتها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس
أن يشسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي
كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن أتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخير لذلك
أن أتجاوز .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لأنك ستتحدث أنت عنه ،
أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم أحد أعلامه العالية ..
ولقد تحدثت عنه من قبل أولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن
الاستاذ المبارك ، وتحدثت عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في
كتاب كان عنوانا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل
لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي
يملك أن يوطر الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه
الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد أن جاز امتحان البكالوريا -
قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في
قلب ، وعرس في مأتم .

لو كان أمجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها
حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي
لا سند لها والطموح الذي لا رfid وراءه والتطلع الذي لا تدعمه ذاتية
ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .
ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والأمنية لاتنقلب بالترداد واقعا ،
والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لا يوازن بين حق الوطن
وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل
قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين
والمتدوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعته ذات يوم من خريف عام
١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي ..
يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان أحدا ، حتى
الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارئ
على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا أن القدر لا يرضى عن الظلم ..
ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لابد لهم أن ينتقموا ولا بد
لهم أن يثوروا بظلمهم ، حتى تضىء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع
رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة ..
وحتى يعود أصحاب الأرض الى الأرض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي
يعلم أطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده
تضىء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغني هذه
الذات ، وتصل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق
حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن
الأماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وأنا مستيقظ أرق أحب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو أن يكون المعلم الذي يملأ
التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لا يرى أحلى من حياة
الطفولة والمدرسة :

وفتية همهم ملعب وكلهم كالزهر غض الصبا
 ضمتهم للعلم فينانة كما يضم الدوح سرب القطا
 يافرحة الأطفال لو أنها تدوم للانسان طول المدى
 ثم تتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم
 تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية
 ويكون من حسن حظه كما يقول - وهو المدرس الناشئ أن يزامل الاستاذ
 المرحوم خليل مردم بك الرئيس الأسبق للمجمع العلمي العربي ..
 أكانت تلك ، أيها الأخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعة الموسيقية
 الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنسا أواخر سنة ١٩٣٨ أثر نجاحه في المسابقة
 للتخصص في الأدب في جملة الذين سافروا آنذاك .. وكان منهم
 بعد طائفة من أبرز شباب الوطن ورجاله .. وكان يقدر أنها
 سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئه
 هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظل يعد العدة
 لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثم ينجز الدكتوراه ويعود عام
 ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي
 اليوم) .

من هنا عرفتكم أيها الصديق وجهها لوجه ، ومن قبل ما عرفتكم من
 خلال قصائد (الرسالة) . كنت أنا آنذاك حديث العودة من القاهرة أتطلع
 الى متابعة ما بعد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس
 تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل أي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. أمسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية . ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازنة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم .. ثم أنشأهما .. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات وأصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من أختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة ألقاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن أليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات - عطاء للوطن وسدانة العربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت أيها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلاً للوفاء الوفي .. كما كنت مثلاً للجهاد الصابر :

أما أنك كنت مثلاً للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وأدا .. قلت لربة الشعر، حين كانت تطيف بك تهيك أحلى ما عندها ، أنك تتعبد في محراب آخر .. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذن ان صمتت، لا عليك اذا أنت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف ..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت . .
كان ذلك وفاء للمهمة التي أردت أن تنهض بها : تحقيق وجود هذا الوطن
النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للفتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكت كل نامة
في نفسك . . آثرت أن تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لا يسمعها
الا المؤمن ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق - أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ،
لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة . . وانما كنت تفكر في جدوى أن
تنشئ هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشئ من ورائه
هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه
الابتدائية .

وأما انك كنت مثلاً للجهد الصابر . . فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك
كما عرفه فيك طلابك . . كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لا تخرج منها
إلا مع الليل . . وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت . . وكنت أراك
تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ،
منكباً على كتاب تقرأه أو نص تحققه . . هل تسمح لي أن أقول لك أيها
الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء . . لقد كنت أتساءل : ولكن
لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس . . ثم أدركت
موقفك حق الإدراك بعد ، حين تعمقت العمل في الكلية . . حين تيقنت أن
الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وانما هي فوق ذلك هذا اللقاء
بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة . . واستبان لي من خلال
الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطاً على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقريّة ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديدا .
 لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو
 قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك . . كنت آخر من يدخلها
 بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف . . وكنت
 حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الإدارة وفي حركة الدراسة على
 حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب
 جانب .

قلت إنها سنوات العطاء . . وبهذا المعنى قلت - أنت - أنها سنوات
 السعادة . . أثرت أنا التعبير الأول لأنه تعبير عن هذا الخير المتصل ،
 وأثرت أنت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي . . أردت أن تمن به على نفسك
 بدليل أن تمن على وطنك . . وما كان للإنسان أن يمن على الوطن . . ولكن
 ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثالا للآثار . . لم تصنع ، ولم يصنع أخوانك
 وزملائك ، كتب كثيرة . . لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع
 هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية . . كلهم مدين لك على
 نحر من الدين . . فاذا جاء الوطن يهبك أرفع مناصبه العلمية - فانه
 لا يفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك - وما أيسر ذلك عليك - أن تنصرف الى آثارك
 المباشرة . . أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك . . أن تصيب بعضا
 من هذه الحظوظ التي نحبا جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق أثرا . .
 ولكنك أدركت في إشار مؤثر خيّر عميق ، أن الكليات الناشئة تحتاج الى
 كثير من التقاليد أكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب . . ان النموذج الحي

ممثلاً في الانسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. ان سمعتها الصحيحة - هذه الكليات - ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجدها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

أتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني أشعر وأنا اكتب اني أنساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا أحب أن أتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة أخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم أنك من أجل هذا الوطن : من أجل لغته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق أمامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الافق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي أحلى السنوات في تاريخ الوطن وأحفلها بتجاربه، وأقواها أثراً في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة - كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل أفق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيداً عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، واننا بدأنا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة التربية في الاقليم السوري اولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة - كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وراحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب أن يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على أرض الوطن .. أما الذين هنا فكانوا يظلمهم علم الوطن الصغير .. وأما الذين خرجوا فقد اظلمتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذاً للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقىنا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيدكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية في المغرب العربي .. وسيدكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصالته الاولى .

★ ★ ★

اثراني أستطيع أن أحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان أفصل بين الحياة وبين

الآثار . انهما هذان العنصران المتكاملان . ما يبدو أنه موقف حياة هو أثر أيضاً ، وأن لم يكن أثراً مطبوعاً ولكنه أثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الإدارة وفي السياسة . . ان الآثار المكتوبة مواقف، وان المواقف آثار شخصية . . وكلاهما منقضى إلى نظيره منته اليه .

١ - ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي . . انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد . . كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع . . يغفلون عن أن ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقدي وهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويشر به ويدل عليه . . لقد بدأ يستبين مع هذا البحث أبو العلاء الناقد وأبو العلاء اللغوي . وعلى هدي منه وفي ضوء من إثارته كتبت رسائل وفصول متعددة . . ووقع الباحثون في أبي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب - وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر . . انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها . . ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أخذ فيها الأدب وأخذ بها بعض دارسيه : استغراقاً في النظريات واستباقاً معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها او تفهم بها . . اني أزعم ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي أخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها . . لم يكن هذا رأيي اليوم ولكنه كان رأيي منذ أن جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها . . كنت في القاهرة مشدوداً الى هذا الاتجاه فيما قرأت على عديد من أساتذتي الأجلاء : أمين الخولي

وطه حسين وأحمد أمين وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت أتمناه بل لعلني وجدت فوق ما كنت أتمناه من صنيعة وصنيع زملائك وأخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين أيدي الطلاب .

ج - وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا أقول فيه .. اذكر أنك كنت غاضبا لان حظك من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظك من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسم ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القومية بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى اختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة .. لان هذا الشعر الجديد كان أحياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والفايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . أفترون دليلا أدل على الدقة من هذا العنوان .

د - أما « زجر النايح » فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبيه اليه . .
 لقد وقعت على كنز ثمين . . وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك
 بالتراث . . انك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب . . بل انك
 معه في بعض شعرك . . وأرجو أن توفق الى تحقيق ما نطمح ان يتحقق .
 كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب
 من أبي العلاء الذي لم نعرف .

هـ - تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت . . اذن لتحدثت عن
 رسالتك رسالة الدكتوراه . . وأنا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع
 أصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق . . ولتحدثت كذلك
 عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ
 والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية . . ولكن اذكر ما كان
 من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال أشد ما تكون الاحتفالات
 تواضعا وإيجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الأشياء . . انه لا بد لي ان أتحدث
 عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

أما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة
 حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) .
 ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصنعة
 بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية

بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت أشيد بمحاضرة لك ما أنسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون (٢) ، عن النظرية وعن الأمثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الأجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، وامت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الأدبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. أنك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه أيضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي أمثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها أو جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك أني أحب ان أقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة (١) » لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها أنت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرأوها ، أريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرفه ، وللذي أحسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته أولا ثم حين انزلته في سياقها من المحاضرة ، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من أنك العربي المسلم المغمم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ - ١٩٥٦ دارالمعارف بمصر .

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها أدبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرفه ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو أذنتم لي أيها السادة فقرأت عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين أبيض وأخضر وأحمر ، قد انتظمت صفوفها متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، وألفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقببة الشامخة . لقد كنت أتوقع أن أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني أمام أبدة من أوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبّت فيها الحياة ، فأخذت تنقل الخطأ على ايقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة أخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني أمام عبد الرحمن الداخل صقر قريش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة! (١) .

ما أشد ما كان من حينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدر - لا شك - من أصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني أمية هناك . لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وأنا أيضا لست أعرفها ، ولكنني قرأت وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ - ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رأيتم هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها واشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المرأة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم أصيل في طباع أهل هذه البلدة أصالته في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنسبط في اكناف «السيرامورينا» كما تنسبط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروي بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسة عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطنيّ فهو خير دليل على ما أقول . . . ان الفن الذي اعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الأقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا أن أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا ان يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه (١) .

أتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قریش الاحوذى الفد « ذاك الفتى الا صهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم (٢) » . وكيف تتبعت حركته في أدق عبارة وأجزءها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر . . استثماره أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الأشياء والأشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجراة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبني وتشاد (١) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرئ أو عند ابن سعيد أو عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من أجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والأشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا أنت لا تربط بين المعتمد (وقد رأت زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواربها قربا وحبلا من الحرير ثم خرجت هي وجواربها تخوض في ذلك الطين (١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترقا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئه العيد في سجنه فيفتح السجن عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابهين حافيات ضامرات يجرون اطمارهن يردن ان يباركن لابهين بالعيد فيزوي المعتمد وجهه ويأمر أن يفلق عليه الباب وينشد ابياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

يطأن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا (٢)

انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من أعماق وجدان مؤرق :

(تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ أتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه أدرك ان الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك - تريد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان - الا العمل الصالح في أنفسهم وخيراتهم (٢) .

وأرجو أيها السادة أن تسامحوني اذا أنا لم أحدثكم عن خاتمة المحاضرة . ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وأنا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ .. أنت أيها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكويت تقفل هذه المحاضرة :

(١) المصدر نفسه ص ١٨٣ (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الى يرينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا وأحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجه عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة (١) .

ما كان أقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . . ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه أن تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين . . ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا أنفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة وأصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي اشرت اليها . . وتلك معجزة شعرك الاولى . . انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة . . وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرفه الاستاذ أنور العطار « والحن الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « ارض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقرى الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى أدبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ .

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى أثنورك ، و « دنيا المتنبي » التي قتلها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » أوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و « الفداء » و « بعابك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكتعن الغناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في أربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ أكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد أخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكنني أريد ان أقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان أقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ - أما ظواهره فالأمر أوسع من أن أستطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكنني أتجاوز لفتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك الثقي القوي وهذا السهل الممتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقك :

عندي التهاني عذبة لكما	فرحى ، فمالي اليوم عندكما
ومع التهاني الطيبات أسي	وار ، يجوب الصدر مضطربا
إمّا انتشى قلبي لمجدكما	ذكر النوى فهفا لبعدكما

فرح وتحنان فأيهما أخلي له الخفاق أيهما
قد حار قلبي قبل بينكما ما يفعل المسكين بعدكما
أريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي . . فأنت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الابحر المطولة أي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو أخلصت لها بعضا من وقت ، ولكنني أحب ان أسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس - وتلك قضية أخرى (١) - فان غناه الموسيقي وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوجت اليها وأضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ من مطبوع جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالق والفسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم ان تكون اثر ليلة موسيقية . . انها سلسلة من الاطياف الدافقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو أو ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

أ - ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الفئائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحى بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك خلقت فِرَقَه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك . ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لاقوامهم بأكثر مما ينتسبون الى أنفسهم - ما أصعب هذا الفصل ! - اذا رضوا لهذه العواطف أن تستبد بهم فانهم لا يرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة - مرة اخرى ما أصعب هذا الفصل وهذا الوصف - كانت « الذات - النموذج » التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال « ذاتك » وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب - وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك - وأنت تنطلق من الآلام والهموم والمواجد الفردية والاجتماعية - انك لا بد لك من أن يغلب عليك التشاؤم ولكنك - وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي نمر بها - وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلني لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خل البكا والبث يا بلبل لا يطرب الانسان هذا النواح
تندب بينا يضحك الجدول فاحجب عن الابصار هذي الجراح
وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظلام ان ملأ الكون فان الصباح سوف يؤوب
كنت متفائلا دائما على اليتيم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظة الاولى ترك الاسلام الاوهام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون ان يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمة - ترى اليس من الحق ان ألفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ - لقد كنت في ذلك وفي ثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتيم المبكر .. وكيف يكون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حوله كل هذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟ ..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الاقل الاقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مأتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى النجو سالما ام ترى أهوى صريعا جاهدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الازمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم ..
ولكنه دخيل ، شاركت في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية
الثانية وفي باريس خاصة ، ووهبه ألوانه تكسر ما بينك وبين الوطن
وانقطاع السبل ، وصاغت أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مرت بها :
ان قصيدة «احترق احترق»^(١) تمثل هذا التشاؤم ، انتصاره أحيانا ،
وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل
الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثل التطلع الى
النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى
الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : ويك
لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..
تقول في أولها :

لا تقف يا قطار لا تهن يا خفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
ويك لا تحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا يا قطار واسترح يا خفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق .. احترق

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر
المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره .

ج - أحب أن أضيف وأنا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراء شعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن أن تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لو تقسمه الورى وسع القلوب على الزمان خواليا
لكنني أغلى فؤادي أن يرى بين الأنام - وأنت فيه - داميا
أي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمد
البرزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بآبائه : آبائه على الظلم ، وآبائه على الدهر ،
وآبائه على الحظوظ ، وآبائه حتى على النحاة الذين لا يرضى آراءهم .
ان هذا الآباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع
يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

أكتم لهيبك ما تقسمك الأسى لا يرخصن بكاك جرحا غاليا
واشمخ بأنفك في الخطوب ولا يكن غلف القلوب أشد منك تعاليا
ان الآباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حيناً كما في هذه الأبيات ..
وهو حيناً أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقة ..
ولكنه آباء أبيّ صارخ كما في هذه الأبيات :

أحب الفتى والفل يثقل عنقه وسيف الأعادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكر الأذى ويضحك من بطش الطفأة ويسخر
ويشمخ بالأغلال رأسا وان غدت تحز ومن أنيابها الدم يقطر
وأحتقر الأحرار يحنون رأسهم وليس عليهم سيد أو مسيطر
إذا كان قلب المرء عبدا ورأيه فقل لي - هديت الخير - ماذا تحرر

د - وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في
تقديري مزيج من أثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها
أبرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلاً هذان البيتان :

رباه ان الروض عذب هنيءٌ وليس فيه شرة الزوبعة
وانت لاترضى عذاب البريء كلا ، ولا يرضيك أن تفجعه

ه - ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا
المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايه ياعصفور هذى سنة البغي الذميم
ظالم يقسو على الحق انتصارا لظلم
ساكن الفردوس لا يد رك ويلات الجحيم
وهو في الأحلام والالذات والعز المقيم
أين طعم العسل الدفء من لدع الحميم
أين نفح النسمة الحار قوة من لفح السموم

أو هذا المقطع من قصيدة العدالة :

ايه خروف الذبح مت يائسا فالكون للعقبان لا للأسود
أو فاتخذ بين الورى مخلبا كمخلب الليث ونابا حديد
ثم انتزع حقلك مستنرا ولا تدعه لعبة للقروء

و - ورجوت لو تحدثت عن رؤياك القومية والسياسية من خلال
قصائدك الثلاث : « أتاتورك » و « المتنبى » و « جهاد فلسطين » . لقد
شاركت في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعد ، حين

أيقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت
بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى أتاتورك
بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وأنت الذي يدعونك اليوم مصلحا فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
أتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحيهم حب الذئاب لنعجة وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفًا من الغرب صاغرا ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان أصدق وصفك وأعمق احساسك بالجرح حين وصفت في
قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية .

يا أبا الطيب السني من الذك ر ويا أيها الثناء الحميد
ما الذي أشتكي اليك وقلبي مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد عربي ، وغصنه أملود
ومللت الحياة في ظل سيف وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبث ونشكو بعد أن صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصفار فوق شباب الـ مجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضي م فلا غصة ولا تنكيد
يا أبا الشعر أين منك روي هر للظلم والطفاة وعيد

أين صيحاتك التي تتنادى بصداها يوم الزحام الأسود
قم وصرخ بين الفقا مهيبا فلقط طال بالنيام الهجود
وصمة للخلود أن تمحى العر ب وبيلى لواؤها المعقود
ويصيح العفاء في ربعا القف ر ويطوى حديثها الممدود

وما كان أصدق حدسك إذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منذ
خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

أخاكم يا قوم لاتهملوا ارفاده اليوم وامداده
رقوا لبلواه وثوروا له حتى يبيد الحق أضداده
فدله تكسون أبراده ونصره تجنون أوراده

أجل يا صديقي لقد اكتسبنا أبراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر ..
ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين أن نخلع أبراد الذلة التي اكتسبنا
وبين أن تتوجنا أوراد النصر وأكاليه .

ز - وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لم
تغادره .. حنين اتخذ ألوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته ..
أتذكر أبياتك في رد التحية الى أخيك أكرم حين قابلت زهرته التي طوى
عليها رسالته ليشعرك بربيع دمشق - بزهرة أخرى هي الزهرة - القصيدة
التي قلت فيها :

نأيت عن الدار لا عن قلى فأحلى مغاني الفتى داره
ولكنني سرت يحثنني طموح الشباب وأوطاره
تخيرت بعدي ولو أنني هديت لما كنت أختاره

اني أخشى أن أسوء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن
مهما يكن من أمر فأنا حريص على أن أشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدة الفداء بخاصة تمثل لونا جديدا في شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر . . . وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير . . ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحىها على حين صغت منها هنا قصة كاملة في هذه الأبيات التي قاربت المئين .

ح - وكذلك فأنا حريص على أن أشير الى شعرك الذي يتصل بالأوابد والآثار . . انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتنا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها أحاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرئين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي وجدت فيها هذه الأطلال :

أطلال . . ما البنيان با اطلال فليت على ضحكائك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجمياله وعلى حطامك بسمة وجمال
ووصفتها هذا الوصف الجميل :

يا بعلبك وقفت فيك كأني وصحاتي بين الطلول رمال
نرنو الى الرئبال وهو من الصفا فيكاد يفرعنا بك الرئبال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

أرضيت أن تبني القصور من الأذى لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها وعلى العناية أقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

أرأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى في ركبه ، واليمن والاقبال
وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربما نكأ الجراح الداملات سؤال
اني أعرف ، أيها السادة اني لا أفعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة
الا أن أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه أشد ما يكون
امتلاءً بالحديث ورغبة فيه وأقل ما يكون حظا من الوقت الذي يساعد
عليه ويسعف فيه الا أن يشير أو يشير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحا في هذا الشعر : معانيه
وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان أية دراسة للحركة
التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت
على الاشكال الجديدة التي جانب الشعر العمودي ، ان هذا
الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية
واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك أشارت السيدة نازك الملائكة في
مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعتن
هذا فحسب وانما أبان عن الأثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراء الذين
جاءوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الأثر ولكن الشعر الجديد
لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحا
وصفاء وتقديرا .

وبعد فقد طويت أنت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الأدبية لن
تطاولك ، وسيظل شعرك ملكا للحياة الأدبية ترى فيه وجوها من وجوه
التجديد ، وألوانا من ألوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم
وملامح من مستقبلهم .

* * *

أيها الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك
العلمية وسيرتك الادارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية ..
وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى
آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية
الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي
يشير الى مجانية المعاناة والى اختصار الطريق .. أما فيما عداه فكنت
هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كاتباً وشاعراً ومحاضراً وباحثاً ، في مراحلها كلها معلماً
واستاذاً ووزيراً ، في أقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في
عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة أو في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج
المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في
المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وأخيتك ،
فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرفه والا السيرة الواعية التي
جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت أيها الأخ الزميل كان مجزيا في أن يمد اليك
المجمعون يدهم ، يشدون على يديك مهنيين .. وبتكاتفون معك عاملين ،
من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جنديا طوال حياتك

– بورك لك الحياة عطاء ونماء واتساعا – وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. أفلا يكون حقا اذن أن تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منها ؟ ..

من المشرق الى المغرب .. ومن المغرب الى المشرق .. تلك رحلة أجدادنا في الوطن العربي الواحد .. أفلا يكون لنا ان نأمل اذن – والايام أيام تجميع ما تبدد والتقاء ما تفرق واستدراك ما فات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، أو كذلك يجب أن تكون – ان تكون رجعة الطائر الى عشه وعودته الى تفريده ، أسرع مما يحسب الحاسبون ... وهذا مكانك أخا عزيزاً ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا – ويد الله على الجماعة وليبارك الله على المجمع في أيامه المقبلات أزكى ما كان من بركته عليه في أيامه الماضيات ، وليجعل من مستقبله الألق في العقود المقبلة فوق ما كان ألقه في العقود الماضيات .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهم وصبرهم وليجزهم بذلك أطيب الجزاء .

أيها الأخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنا تحت قبة العادلة .

أما وقد جمع الله لك الخلق والعلم والعمل فأنت من اخوانك المجمعين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أجد الطرابلسي في حفل استقباله

السيد الوزير – السيد رئيس المجمع – السادة أعضاء المجمع ،
سيداتني وساداتي :

أود في فاتحة كلامي أن أستمحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في
مثل اجتماعنا هذا ، فالتمس من روح محمد البزم وذكره العزيزة قبول
صادق عذري ، قبل أن أتوجه الى السادة المجمعين بخالص شكري .
فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذنا وسلفنا ، ومن واجبي نحوه
تلميذا وخلفا ، أن أقوم مقامه هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا
ذكره . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عذتني أن أفى بهذا
الحق . ولعلّ أصدق ما أستعجب روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي
نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه – نضر الله
وجهه – عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشرين سنوات
كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرّني على موقعي . رحمه الله كفاء
ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من إباء ،
وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون تَبَنُوةٌ تَرَقَّعَ بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لا ترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر
ثم لي الى ساداتي المجمعين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا
لي أن أتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الأمسية :
اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالكته في كلية الآداب بدمشق حين أنشئت اواخر عام ١٩٩٦ ، فعرفت من كتب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .
واني أذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة أمين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيوخوته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سئين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى أجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .
واني أذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما أزال أذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن أمر كنت عزمت عليه وأطلعتة طلعته . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن انتهر أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبى أن مثولي هذه الساعة بين أيديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعين ، أن من واجبي ، بعد أن حنيت رأسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن أعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنّة مالا يعدله الا ما أحسن به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعصيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من أخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان انا عقدت الشكر أزجيه من بينهم الى اخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم - على علاتي - قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وأنا أسمع له لو يعرفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعين ان امثل بين أيديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة أعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما أقصره ! وكم يعز علي ان حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب أخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك أن يقدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يفمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب - وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته - أن أمضي قرارا يتعلق بي شخصا ، فأكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت أن أترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

أن صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بإنشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لأحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية أن يستكمل عدد أعضاء المجمع لأول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاء في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكت وحدثهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن أباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما أمكنتني المباحة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانية، أو يقضي الله أمرا كان مفعولا . وهأنذا أحمد الله الكبير الكبير أنني أمثل بين أيديكم اليوم وأمل الوحدة قد أشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية أرحب . فعسى أن يكون فجرا لنصر قريب يتنسّم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباهها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن أمرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي أمامكم في مثل جلستنا هذه ، وأنني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤئل ، وأنني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا أعتر بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عينايا على أدب العرب ، وتمرس لساني بلغة العرب ، وطنا في وطن وأهلا الى أهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

م - ١٣

افكر وكيف أسمع . لا أذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة
الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص
في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه
المرباع وأنا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أحبو الى الحادية عشرة من سني .
حتى اذا ما انتقلت بعيد ذلك الى ثانوية عنبر أخذت أنهل من موردين
سائفين ، وأتلم في مدرستين توأمين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد)
كان على طريقي بين دارنا في (باب السريحة) و (ثانوية عنبر) في (حي
الخراب) . فكنت أعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح
لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض
المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذ في هذه الدار ، ومشاهد بعض
الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في
ذاكرتي وأنا أخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي أقامه المجمع عام ١٩٢٩
تكرما لحافظ ابراهيم ، وبصحبه يومئذ خليل مطران . وما أزال أتبين
بوضوح ، وأنا أكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة
ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري
المتلألئ على صدره ، وعينييه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو يشد
بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هذه الدار ،
فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون
فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور
وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذا
لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسودها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاقته ، منقوش في قلوب الآلاف من أبناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت إليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كانا عضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة أحوالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى أسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المففور له ، أساذي وسلفي في هذا المقعد الذي أحللتهموني إياه ، محمد البزم : طول قارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجبهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقى وكيف يوسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع أنني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة . وبهذا أتبع لي أن أكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المalfاتورة) . وكان حظه من مبادئ القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنه حين ملأ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على اللسان ، مما لقتته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني إحدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم أكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

إذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكبّ عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويحيل في صفحاته عينيه . واني لأخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى ما يؤلفها من كلمات ، وكل كلمة الى ما يكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئاً يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط أكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحة التالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى أن ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولاً أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الأولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثر ما تقرر المصادفات مجرى حياة الانسان! أترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ أو لم يكن السائح الدرويش ساعئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ أو لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟ . . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالنا المترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله أستاذنا البزم أيضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة. نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا أطيق من الكتابة الا طائفة من أسماء الاعلام

أقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيج لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت أنظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبغت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطقت أنا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قدفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئاً من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرنا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيباً في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنايعة علماء دمشق العاملين وأحد أفاضها المشهورين الاستاذ المحقق والاديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتباً في العربية والبلاغة والمنطق . . . ثم انصرفت الى المطالعة بنفسى حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة وألف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع . . . » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع ان المطالعة الشخصية الدؤوب أخذت تقوى شيئاً فشيئاً لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزاً شديداً عن الكتابة . وليس في هذا ما يستغرب ، لأن الفهم - على نقص - قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية - بعد معجزة المستطرف - حين أتيج للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لا تنفتح أبوابه ولا تتلأأل جواهره إلا أمام من يسلك إليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد . فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران ، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد أن هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاتته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما أعانته على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقضى خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغرّ الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

★ ★ ★

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية ، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لا يقدم على اقتحامه إلا أفذاذ أولو جرأة وإيمان . وأكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وأنه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهوراً في الاوساط العلمية والأدبية أستاذاً وشاعراً وكاتباً ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقد تطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرأيت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياءه خلاصة مطالعته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقتها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، ويتتقنها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لا يرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وأنه كان معلم نفسه حقاً ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذه المطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمه الاصاله بمعنيها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصول العربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتر الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضاً ، لانه درس

(شخصيا) ، وقهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تشعّ شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

★ ★ ★

وتبدو هذه الاصاله بمعناها الثاني المستجد أكثر ما تبدو في دراسته النحو وتدرّسه إياه .

فقد استفرغ أستاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه . وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف التشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المقتد . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

وأسهرت من جفنيّ عشرين حجة بهم ولهم أحيي الدجى وأساهره
وأظفرتني منهم بما لا تسرني به متع الإبريز تزجي غرائره
فذللت منه كلّ أصيد شامس ودمثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كأنني - ولم أبتدع فيه الرّجاجة - فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله - على حد تعبيره - أن يخلص هذا النحو من بعض ما ألحق به من تعقيد وأوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى أنهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت قضاياه في أغراضهم وعناصره
تواصوا بالألا تستباح سرائره وأن يتوارى لبه وجواهره

أقاموا له منهم شدادا تحوطه وتسهر في ارهاقه وتباكره

.....

وأصبح نحو العرب في حوز عصبه شعوبية ، أرباحه ومتاجره

وكانّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيههم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويههم على سفاقيه هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعل (دانتي) حين ألقى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجار الدين في أطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيقة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته – وقد سبقت الإشارة إليها – دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك أن ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معريّة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان العذاب وصفا علائيا أخذا ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كان – على روميته – مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت أحسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهدر
فقلت كيسان؟ قال: الفوئ قلت: أجل سجين غوثك أسرع للظى وطر
قل لي : بفيك البرى، ماذا أردت الى تراث عدنان بالتشويه والضرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه
أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر
طنّزتُ ماشاء لي لهوي وسخريتي
بسّطت حد لساني في مثالبكم
أحكمت ذلك عن شيخي لحيثكم
خلفت فيكم - وما أبغي به بدلا -
يؤلف المين شتى في مثالبكم
ومثل (علّان) آلاف مؤلفة
.....

فما نجا من أذانا شعر بادية
يسعى إلينا رغيد العيش خاضعة
صفنا لكم من ضروب المين مخرقة
لئن طفت برزايانا قماطركم
زخارف نمقتها من خواطرنا
ولو علمت بأن التوب ينفعني
فقلت وانتفضت بي هزة غضبا
سر والى من لعنات الله ساقطة
وقد عشنا بشعر القوم في الحضر
لنا الرقاب لفهم الشعر والسور
تفادر المرء في ورد بلا صدر
لقد أقانا عليكم كل مبتكر
كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر
ما تبت أو أبصر العرباء في الحفر
ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر
تخشى بوادرها ، وقادة الزبر

وعندي أنّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف
لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على
كتابة فصوله ، ومات قبل أن يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنه في (غفران)
 أبي العلاء وفي أفكاره المبثوثة في تصانيفه الأخرى ولا سيما (اللزوميات) .
 وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو ينصرّح بأن أبا العلاء هو الذي
 فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الإشارة الى ما في
 قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله
 مباشرة من جحيم (الغفران) . وهذه فقرات أحب أن أسمعكم أياها
 اخترتها من مخطوطة مقدمة (الجحيم) وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه
 به بعضهم من جرأة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على
 بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا
 كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تفنينا مع المفنين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لا يذكر من
 تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة ،
 فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي
 الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على
 عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من
 ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتّابا وخطباء - لكانت لمعري وثنية مقبولة
 وجاهلية محمولة محبوبة يُخادع بها العاقل عن عقله . . . ولكنه - أي
 تراث السلف - لا يقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك
 جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لا يطيق الانتفاع بشيء من آثارهم
 الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناصد الجرح والتعديل ، وهذا على
 أسيرة الحل والتشريح ، لناخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر أن اضطررنا
 بالأشد نفعا . . .

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوصهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :
 لعمرى لقد فضح الأولين ما كتبوه وما سطوروا
 كأنهم لقديم الضلال جمال على نهجها تقطر (١)
 وأيتا بلغت بنا الفتنة بعقريّة العلماء منهم ، فهل نجد بدا من أن ننبه
 الاذهان الى من عناهم بقوله :

أنوك بأصناف الحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم
 ولتركب ما استطعنا من أعجاز النجوم وأعناق الرياح سموا وايقلا
 بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن
 انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملاً آذاننا قطننا
 كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

أرى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
 تباهوا بأمر صيروه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
 بكسوة برد أو باعطاء بلغة من العيش لا جمّ العطاء ولا غمر
 ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا أباطيل تضحى مثل هامة الحجر

« نال الله ، لقد تفاقم البلاء . وأنكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل
 لتلك العصبية ، يتكلف الفضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفاً...
 فإذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ،
 أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالأولين قدماء أهل الكتاب من اليهود
 والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم أكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على اللسنة وعرف
عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد .
وهي بعد طويلة . ولقد كان يخيّل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات أنني أستمع
الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل أربعين عاما في قاعة
الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى . ولست أدري متى خط البزم هذه
الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها
بالنسبة لنا ولن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم
موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تنعوّدهم
هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ،
واعترازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام
تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود
فال موت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها
ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر
فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب
وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على
نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه
اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لا غاية تقصد لذاتها . والاعراب
الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع
تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم
أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأ الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا أذكر أنني رأيت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه وأقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب ، حتى إذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة) مصوغة في أوجز عبارة وأسلسها وأوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدّ من تسجيلها في دفتر خاص . كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال أنها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب) . وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلّق به ، فاذا اعترضك ما يوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين الآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « اياك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (اياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره أحذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

.....

(أمة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم أخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله : (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان وأخواتها أفعالا ، لانه لم

يَبْقَ منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . وأهم ما في الفعل دلالاته على الحدث . والاحسن أن تجعل ظروفًا متعلقة بخبرها . . .) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج – وما أكثرها – لخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملني جزعا . . .

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وأنبل منهم شأنًا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان أجراه على الاسماع ! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع أيضا . ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لا يسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضُمت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لا يقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جرأة الفكرة ، معززا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحى من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها ففكر وكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد المجبنة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلمي أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيديسابغة (أعدّتها منها ولا أعددها) . ألم يلقيني، غفر الله حسن ظنه بي - وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالناطقة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينزوني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ ألم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائف في مادة الانشاء ، يجرنني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ ألم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافئ كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فإذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رنات المثلث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل ألف الطاء نقطة ، فإذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وأبيت إلا الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوجّ مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عينا على صفحته الاولى .

★ ★ ★

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون ان أمزجه بحديث

م - ١٤

القلب . كما كان متعذرا علي - وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل-
ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى
وجدتها تغمرنني غمرا ، فاذا أنا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني
على عشق العربية ونشائي في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ
أسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فأطرب وأغضب ،
وأرضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف
الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتسم به معظم شعره من صلابة
وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون
شاعرا من شعراء العصر وراوا أنه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره
هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد
بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية
والعروبة ، يزود عنهما ويملا فمه بمفاخرهما ، ويرفع رأسه اعتزازا
بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج رخص المعاطف يسعى في نواديننا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت أصولهم كالورى ماء ولا طينا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا أو الأثير الذي ما زال مظنوننا
ويقول في قصيدة ثانية :
والعرب - لا خنعوا - مذكان أولهم داراتهم رغم أنف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم العرب قومي وفي أنف العدى الرغم
ويقول في الثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا أن للضاد أمة لن تيدا

وطرّ في حشا العروبة لم يَغْفِ اضطرابا ونزوة ووقودا
دب في مدرج الدماء عنيقا وجرى منبضا وعم وريدا
تلكم العرب معدن الفخر قومي منطلقا رائعا وفِعلا حميدا
شمّ في جبين ذا الدهر إن سيم هوانا أو فترة أو همودا
ويقول في معرّيته الخالدة :

على أنها العرباء ما كان ضارعا أخوها ولا لانت لفخر مكاسره
إذا هز من عطفيه زهوا تلفت إليه طلى الاقدار طوعا وتؤامره
وان سلّ سيفا في علا العرب أسرع إليه المنايا باسمات تباصره
لعمرك ما العرباء الا بقية من المجد طماح الذوائب غابره
وذروة صرح من اباء ، ونهلة من العز لا يستطيعه من يكابره
والبزم في عصره أيضا شاعر الاء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة
والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير، ما خطبي على الخصم هين ولا صعدي عند الثقاف تضور
ولا عرفت مني الليالي ضراعة لدى امرة يبدي العداء ويضمّر
ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لا ترام كأنشي اذا سرت يققوني من الجن عسكر
شهرت على الايام حربني وآذنت بحرب فكل أشوس الطرف أزور
وعندي لهذا الدهر فضل قناعة تكفكف من صوب المتى حين يهمر

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعتها في ديوانه شيء من الشنفري والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كل البزم ، كما عرفه كل الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمض شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا أنها تتناول أعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يتعرّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكرروا التبجح والنيابة	فأسال من شوق لعبابه
ومشي يصعر خده	مشي الهزير يؤم غابه
متكلفا سمت المها	بة هازئا بذوي الدعابه
كالنمر أو كالليث أب	صر سانشا فأحد نابه
رشحت نفسك للنيابه	فضلت شاكلة الاصابه
وخطبتها عذراء طا	هرة وأنت على جنابه
أخطأتها فثويت مك	تبا كمن يكي شبابه
هبك انتخبت فما عسى	يجدي طينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر أسام الانتداب :

سألته منذ حين أين نسبته فكان محتسده في آل جنكيز
حتى إذا دارت الأيام دورتها وكان للعرب نصر بعد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحها مبرزاً في علاها كل تبريز
ثم بدا لي فقلت ! الأهل ؟ قال أجل هم السكاسن من أبناء تميز
والآن منذ رأيت القوم ثابتة أقدامهم صرت من أقحاح باريز
وليس بدعا - وهذا الدهر ذو غير - أن يُمسيَ الغرُّ من أشبال تبريز
مطرز من شعوب الأرض قاطبة فاهناً فانت الموشى بعد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفئ على ديوان البزم ، وإلى جانبها
موضوعات أخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف
والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي
البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير
حديثاً مقتضياً لا يوفيه من حقه شيئاً . وإن دراسة شعره دراسة علمية
منهجية لتقتضي كتاباً كاملاً يسعدني أن أنجزه ذات يوم . لكنني أحب
بدلاً من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في
الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه
وأصدقائه من ذوي الخط الأنيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات
بغية تحقيق تلك الأمنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته
هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته إلى
الشعر عامة وإلى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاس . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذا لا يمكنهما أن يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، أو بها كلها ، بعد ان يدخلها عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

★ ★ ★

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه - فيما يأخذون - تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . وأخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صورته ومعانيه وتراكيبه . وأخذوا عليه أخيرا وخزائنه الحائقة التي ألبت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللفة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا اني لا انتقد شعر استاذي البزم وانما اروي ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت أن تلحقني قوارصه المبتوثة في ديوانه . وما أزال أهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت أهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، أغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وأنا أعرف انه يقول في ديوانه يريدون مني غير طبعي تخنثا وما انا والشعر البليد المختل وراهم فحل الكلام كأنهم وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبون مني لهجة يعربية ونهجة صدق أعوزت من يرودها
ولو عن هدى قالوا لأسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقوقها
وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما أنا والغلف المخانيث ابتغي رضاها وأبقي الشعر مالا يشاكلة
أبى لي خلق كالزال وخاطر الى الملاء الأعلى ترد سلاسله
ويأبى دم وقف على عريية فلا هو يخزيني ولا أنا خاذله
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له أواخر ترضى عن ذويها أوائله
وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جوذر
وهل عاب فحل الشعر إلا مخثث دعي له طرف عن الحسن أخزر
وليس يضير الشمس مقلة أخفش يروح بأضواء الضحى يتعثر

فأعيدكم ، وال حال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فأنتم تروون
بأعينكم السيوف المصلطة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان أنا هممت
ان أفعل .

واليكم بعض أفكاره التي كان يريد ان يضمناها مقدمة ديوانه مما يمت
بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي أخذت عليه .

كتب رحمه الله في إحدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسه على ارضاء العامة والنزول الى ما يغريها به ويلهيها
بذكره الا بعد ان نفّض يديه يأساً من ان يكون مع الفحول من أقيال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلالة «
وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الأنفة ، ويطفى عليه الشم ويستبد به الطموح
عن ملابس الدهماء وخلط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تتغلغل
به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته إلا
أعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من المأ الأرفع . . . » .
وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغليمة هو ذلك الفاتر المفسول ،
او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على
الثمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل
انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها
بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة
والترفع عن قول مثله . . » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون
عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو
يلقب أبا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن أبا العتاهية
لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى أفهام
الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم افكاره هذه عن ارسقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري انى تسربت اليه هذه الارسقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حد البطر او الفحش ، واذا اقلت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق أن رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة او السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك ان انتشل نفسه من وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته أثر في بث هذه الارسقراطية الفكرية في نفسه . أترأه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مردء الامر كله الى عقدة من عقدة التعالي تساور أحيانا من يتقدّر له أن ينتقل انتقلا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلاحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهادى الى حيز التهجم . كما نلاحظ فيها بعض القلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لا يسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارسقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيرون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصراراً تارة أخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هذا المحسّ الصلب الذي ماز شعره .

★ ★ ★

وأما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كتب رحمه الله في إحدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعتنا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العدا . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئا او تحدث أثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتهما
ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما
كما عرفتهما الارض قبل ان تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في
كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدم
بشيء من هيئته أو جلاله أو جماله أو طرافته ؟ أو قلل من قيمة نطقه
أو سحره أو قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز
عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخر ، ويبوء
هو بالنقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا
بدت له سجد لها وتصاغر لديها .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول
تجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟ » .
وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه
الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق
الى الخباز واللحم والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ
مبلغ الاقناع ، وهيئات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو
جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك أن يتوقف
لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، أو في ميدان الشعر
ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة أو الاستنكاف عن الانتفاع
بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما
قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لا يقبل الانفصام . لقد وجد أنصار القديم
في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكتبوا الجديد

أو يردوه على عقبه ؟ ولقد وجد أنصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وأن يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في إحدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الأقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتدعه ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفى ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وأن نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها ، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لانه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله - كما يقول المعري - على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيغه لانه من

أحد جوانبه تعبير فني موفق عما في الإنسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولأنه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم أقرأ (قفانك) لامرئ القيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل مولير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز أو المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشد أسرا من شعر امرئ القيس . ورحم الله القائل :

إذا رأيت الفتى يبكي على طلل من أهل زنجان فاعلم أنه طلل !
★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددا من زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودي ان أملحكم ببعض أشعاره في هذا الباب لولا خوفي ألا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لوائه عام ١٩٤٢ . وما اكثر ما تعرضت الجامعات الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا أصبحنا تسعة وثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطيء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فتحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يعدّها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعني الفكر الى تهيهء هذا الديوان للطبع وأخذت أتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فأنا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر او لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثاً ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحثري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاماً من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت أن اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

★ ★ ★

وبعد ايها السادة المجمعون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة خير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضلته ، لانه بعض فضله .

سيداتى وسادتى :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله .

أمجد الطرابلسي

اتحاد الجامعات اللغوية العربية

عقد مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلًا مجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب . وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية . ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحات علمي الكيمياء وبيولوجيا البترول ، التي اقترتها الجامعات اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقة المكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، أنه يعلن عن مسابقة لهذا العام ١٩٧١ - ١٩٧٢ على غرار مسابقة العام الماضي (١) ، حول أهم مخطوط نادر في اللغة العربية أو بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهم مغربي لتغطية قيمة الجوائز الأربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث لم يسبق نشرها ، وأن يحقق ويدرس دراسة جيدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتداء من تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

(١) انظر ص (٤٣) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

أمين مجمع اللغة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ - يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفة أمين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخله في أعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ - يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لا يتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حدود احكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ - يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه من ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ - تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغة العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضافية واللجان) .

مادة ٥ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجماع ، الاستاذ الدكتور فيصل أمينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

م ١٥

تقرير الأستاذ الرئيس عن
أعمال مجمع اللغة العربية في دورة ٧٠ - ٧١
ومشروعات أعماله في دورة ٧١ - ٧٢ (١)

المقدمة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من ان ارحب بالزملاء الأفاضل أطيّب ترحيب وأن أرجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغوية التي وجد هذا المجمع لتحقيقها ، وأن يسيروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شارك في انشاء هذه المؤسسة الخيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهد .

١ - مشروع اتحاد المجمع العربية الثلاثة .

لا بد من أن نعود فنذكر اتحاد المجمع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض الجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجددة في خدمة العربية وأن يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٧/٨/١٣٩١ =

١٩٧١/١٠/٧ .

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قراراً في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر إيفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجامع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الأولى المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٣/١٨ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين	رئيساً للاتحاد
الدكتور إبراهيم مدكور	أميناً عاماً
الدكتور عدنان الخطيب	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع دمشق
الدكتور أحمد عبدالستار الجواري	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك أقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة أيضاً الموافقة على ترتيب ميزانية الاتحاد ، وأبدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم إدراج أي مبلغ فيها تعويضاً لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التالية .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والأربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الأساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٧١ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية .

٢ - الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الإداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات الجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ٤/٥/١٩٧١ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من أربعة ، تبدأ من أول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ٢٦/٩/١٩٧١ نوه الرئيس بأن مرسوما قد أعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب .

٣ - الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الأعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ ١٩٧١/٤/٢٢ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في ١٩٧١/٤/١ بتحديد موعد الاستقبال .

وأما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام أو في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ - الأعمال الأخرى :

أ - اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادئ التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه إعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفاذها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على أن تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلت من مجلته فيمكن للجنة الإدارية ، أن توافق أي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهورة بالشعار المجمعى شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب - شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

ج - أقرت اللجنة الإدارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على أن تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

٥ - المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامة التي رأت في بناء الدار القديم بناء أثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الإصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة ابنية التعليم والمديرية المشار إليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هذا العام ، على أن يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعات شراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العام لكل محتويات دار الكتب :

١٤١٤

أ - المطبوعات العربية

٧٩

ب - المطبوعات الأجنبية

- ج - المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية ٥٥.٥٤
 د - المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩
 هـ - المجموع العام للمجلات العربية ٢٠.٢٨٧
 و - المجموع العام للمجلات الأجنبية ١٧٨١٣
 ز - الأفلام : كانت الظاهرية أتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صوراً لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح - مكتبة المجمع :

أهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتاباً أكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والادب .

٦ - المطبوعات :

- أنجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :
- ١ - كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ب - فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع - القسم الأول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .
- ج - الألفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الأستاذ عمر رضا كحالة .
- د - الجزء الأول والثاني من شرح الفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .
- هـ - فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

- و - كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء جسم الإنسان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
- ز - الأزمية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعين ملوحي .
- ح - ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .
- ط - العمدة المهرية في العلوم البحرية لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .
- ي - المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .
- ك - الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .
- ل - الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .
- أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته المجمعية الحالية فهي :
- أ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغني النابلسي . بتحقيق الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع .
- ب - المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .
- ج - الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د - نصره الثائر على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ - فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمصي .

و - المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ - الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من انشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مشواه الأخير في مسقط رأسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في أثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركيا ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وأنا أستمطر شآبيب الرحمة للفقيدين العزيزين إلا أن
أسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية
على أكمل وجه .

وإني إذ اختتم هذا البيان أدعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونه
وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحو غايتنا المثلى
في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٠/٧/١٩٧١ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبيح

★ ★ ★

وفاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ٢٢/١٠/١٩٧١ المستشرق الانكليزي السير هاملتون ألكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد في إنجلترا ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق (١) .

كان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١

وقد ألف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربية والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين ، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريده ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربية ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

(١) كان المجمع قد أرسل الى الأستاذ جيب مرات آخرها في ١٣/٦/١٩٧١ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمته وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط . أكسفورد ١٩٢٦ » .
- هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :
- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط . لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط . لندن ١٩٢٩ » .
- ومن مقالاته ودراساته :
- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط . ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .
- وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الأعلام « ١٩٥٤ »
- وهناك ثبت بآثار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ اعده ستانفورد ج . شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .
- ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوساط الفكرية شعورها بالأسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأعضاء العاملون

١٩٦٠	١٠ - الدكتور عدنان الخطيب	١٩٤٦	١ - رئيس المجمع الدكتور حسني سبح
١٩٦١	١١ - الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٢٣	٢ - الدكتور أسعد الحكيم
١٩٦١	١٢ - الدكتور شكري فيصل	١٩٢٣	٣ - الأستاذ محمد بهجة البيطار
	(الأمين العام)	١٩٢٣	٤ - الأستاذ عارف النكدي
١٩٦١	١٣ - الأستاذ محمد المبارك	١٩٢٦	٥ - الأستاذ شفيق جبري
١٩٦٨	١٤ - الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٤٢	٦ - الدكتور جميل صليبا
١٩٦٨	١٥ - الأستاذ وجيه السمان	١٩٥٣	٧ - الدكتور حكمة هاشم
١٩٧١	١٦ - الدكتور شاكِر الفحام	١٩٥٣	٨ - الدكتور صلاح الدين الكواكبي
١٩٧١	١٧ - الدكتور ميشيل خوري	١٩٥٨	٩ - الدكتور محمد كامل عياد

الأعضاء المراسلون

- المملكة الأردنية الهاشمية	- الجمهورية العربية السورية
الدكتور ناصر الدين الأسد	الأستاذ عمر أبو ريثة
- الجمهورية العراقية	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
الأستاذ أحمد حامد الصراف	الدكتور قسطنطين زريق
البطربك أغناطيوس يعقوب الثالث	- جمهورية مصر العربية :
الشيخ كاظم الدجيلي	الدكتور أحمد زكي
الأستاذ كوركيس عواد	الدكتور طه حسين
الشيخ محمد بهجة الانري	- لبنان :
الدكتور فيصل دبدوب	الأستاذ أمين نخلة
الأستاذ ناجي معروف	الأستاذ أنيس المقدسي
الأستاذ محمود شيث خطاب	الدكتور صبحي الحمصاني
- المملكة العربية السعودية	الدكتور عمر فروخ
الأستاذ حمد الجاسر	الأستاذ محمد جميل بيهم

- ألمانيا	الاستاذ خير الدين الزركلي
الاستاذ ريتز (هلموت)	- الجمهورية الليبية
- المسويسد	الاستاذ علي الفقيه حسن
الاستاذ ديدرئغ (س)	- الجمهورية التونسية
- الولايات المتحدة الامريكية	الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الدكتور ضودج (بيارد)	الاستاذ عثمان الكعاك
الدكتور فيليب حتي	- المملكة المغربية
- اسبانية	الاستاذ عبد الله كتون
الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)	الاستاذ علال الفاسي
- النمسة	- ايران
الدكتور اشتولز (كارل)	الدكتور علي أصغر حكمة
الاستاذ موجيك (هانز)	- الهند
- ايطالية	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
الاستاذ جبريلي (فرانثيسكو)	الاستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي
- الدانيمرك	- باكستان
الاستاذ بدرسن (جون)	الاستاذ عبد العزيز الميمني
- فنلانة	الاستاذ محمد صفر حسن معصومي
الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	الاستاذ يوسف البنوري
- البرازيل	- فرنسة
الاستاذ رشيد سليم الخوري	الدكتور بلاشير (ريجيس)
- المجر	الاستاذ كولان (جورج)
الدكتور عبد الكريم جرمانوس	الاستاذ لاوست (هنري)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، الراحلون

١ - الأعضاء العاملون

- | | | | |
|------|--|------|----------------------------------|
| ١٩٥٢ | ١٧ - السيد محسن الأمين | ١٩٢٠ | ١ - الشيخ طاهر السمعوني الجزائري |
| ١٩٥٣ | ١٨ - الاستاذ الرئيس محمد كرد علي | ١٩٢٦ | ٢ - الاستاذ الياس قدسي |
| ١٩٥٥ | ١٩ - الاستاذ سليم الجندي | ١٩٢٨ | ٣ - الشيخ سليم البخاري |
| ١٩٥٥ | ٢٠ - الاستاذ محمد البزم | ١٩٢٩ | ٤ - الشيخ مسعود الكواكبي |
| ١٩٥٦ | ٢١ - الشيخ عبد القادر المغربي | ١٩٣١ | ٥ - الاستاذ أنيس سلوم |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٣٣ | ٦ - الاستاذ سليم عنحوري |
| ١٩٥٦ | ٢٢ - الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ١٩٣٤ | ٧ - الاستاذ متري قندلفت |
| ١٩٥٩ | ٢٣ - الاستاذ الرئيس خليل مردم بك | ١٩٣٥ | ٨ - الشيخ سعيد الكرمي |
| ١٩٦١ | ٢٤ - الدكتور مرشد خاطر | ١٩٣٦ | ٩ - الشيخ أمين سويد |
| ١٩٦٢ | ٢٥ - الاستاذ فارس الخوري | ١٩٣٦ | ١٠ - الاستاذ عبد الله رعد |
| ١٩٦٦ | ٢٦ - الاستاذ عز الدين التنوخي | ١٩٤١ | ١١ - الشيخ عبد الرحمن سلام |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٤٣ | ١٢ - الاستاذ رشيد بقدونس |
| ١٩٦٨ | ٢٧ - الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي | ١٩٤٥ | ١٣ - الشيخ عبد القادر المبارك |
| ١٩٧٠ | ٢٨ - الاستاذ الامير جعفر الحسني | ١٩٤٥ | ١٤ - الاستاذ اديب التقي |
| | (أمين المجمع) | ١٩٤٨ | ١٥ - الاستاذ معروف الارناؤوط |
| ١٩٧١ | ٢٩ - الدكتور سامي الدهان | ١٩٥١ | ١٦ - الدكتور جميل الخاني |

ب - الأعضاء المراسلون

الشيخ أحمد الاسكندري
 الاستاذ أسعد خليل داغر
 الاستاذ داود بركات
 الدكتور أمين المعلوف
 الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
 الشيخ عبد العزيز البشري
 الدكتور أحمد عيسى
 الأمير عمر طوسون
 الشيخ مصطفى عبد الرزاق
 الاستاذ أنطون الجميل
 الاستاذ خليل مطران
 الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
 الاستاذ محمد لطفي جمعه
 الدكتور أحمد أمين
 الاستاذ عبد الحميد العبادي
 الشيخ محمد الخضر حسين
 الدكتور عبد الوهاب عزام
 الدكتور منصور فهمي
 الاستاذ أحمد لطفي السيد
 الاستاذ عباس محمود العقاد
 الاستاذ خليل ثابت
 الأمير يوسف كمال
 الاستاذ أحمد حسن الزيات
لبنان
 الاستاذ حسن بيهم
 الأب. لويس شيخو
 الشيخ عبد الله البستاني
 الاستاذ جبر ضومط

الجمهورية العربية السورية :

الاستاذ جميل العظم
 الاب جرجس شلحت
 الاب جرجس منش
 الاستاذ قسطنطي الحمصي
 الشيخ كامل الغزي
 الاستاذ ميخائيل الصقال
 الشيخ بدر الدين النعماني
 الشيخ راغب الطباخ
 الشيخ عبد الحميد الجابري
 الشيخ عبد الحميد الكيالي
 الشيخ محمد زين العابدين
 الدكتور صالح قنباز
 الشيخ سليمان الاحمد
 الاستاذ ادوار مرقص
 الشيخ سعيد العرفي
 البطريك ماراغناطيوس! أفرام
 الاستاذ نظير زيتون
 الدكتور عبد الرحمن الكيالي
جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
 الاستاذ رفيق العظم
 الاستاذ أحمد كمال
 الاستاذ أحمد تيمور
 الاستاذ أحمد زكي باشا
 الدكتور يعقوب صروف
 السيد محمد رشيد رضا
 الاستاذ حافظ إبراهيم
 الاستاذ أحمد شوقي

الاستاذ طه الهاشمي
الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ ساطع الحصري
الاستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جواد
الاستاذ عباس العزاوي
الجمهورية التونسية :

الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور
جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن
الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي
المملكة المغربية :

الاستاذ محمد الحجوي
الاستاذ عبد الحي الكتاني
تركية

الاستاذ زكي مغامر
الاستاذ أحمد اتش

ايران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الاستاذ عباس اقبال

الهند :

الحكيم محمد أجمل خان
فرنسة :

الاستاذ فران (جبرائيل)
الاستاذ هوار (كليمان)
الاستاذ بوقا (لوسيان)

الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى القلايني
الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ بولص الخولي
الاستاذ أمين الريحاني
الامير شكيب ارسلان
الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضا
الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ مارون عبود
الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)

فلسطين

الاستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
الاستاذ عادل زعيتر
الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ قدرى حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية :

الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ معروف الرصافي
الاستاذ طه الراوي
الاب أنسطاس ماري الكرمللي
الدكتور داود الجليبي

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)

الاستاذ برتلز (ايفيكين)

اسبانية :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (دافيد)

إيطالية :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)

الاستاذ نالينو (كارلو)

الاستاذ غريفييني (أوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)

الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (ألوا)

هولندية :

الاستاذ هورغنية (سنوك)

الاستاذ أوراندوك (ك.)

الاستاذ هوتسما (م.ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)

الاستاذ استروب (ج)

السويد :

الاستاذ سترستين (ك.ف)

البرازيل :

الاستاذ سعيد أبو حمرة

الاستاذ مالنجو

الاستاذ كي (ارتور)

الاستاذ ياسه (رينه)

الاستاذ ميشو (بلير)

الاستاذ مارسيه (وليم)

الاستاذ دوسو (رينه)

الاستاذ ماسينيون (لويس)

الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانية :

الاستاذ مرجيليوث (د.س.)

الاستاذ بفن

الاستاذ براون (ادوارد)

الاستاذ كرينكو (فريتز)

الاستاذ غليوم (ألفريد)

الاستاذ أدبري (أ.ج)

الاستاذ جيب (هاملتون.أ.ر)

المانية :

الاستاذ هومل

الاستاذ ساخاو (ادوارد)

الاستاذ هوروفيتز (يوسف)

الاستاذ هارتمان (مارتين)

الاستاذ ميتفوخ (أوجين)

الاستاذ بروكلمن (كارل)

الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجر :

الاستاذ غولد صيه (أغناطيوس)

الاستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الامريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)

الاستاذ هرزفلد (أرنست)

الاستاذ سارطون (جورج)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي فهرست كتب خطي كتابخط نهاي اصفهان ابو تمام الطائي العادات والتقاليد في سامراء العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات كتاب الطبقات جمهرة الامثال البغدادية تاريخ الكويت رسائل الماجستير في الجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ - ١٩٧٠	تح : محمد صفيّر معصومي سيد محمد علي روضائي كوركيس عواد - ميخائيل عواد يونس السامرائي دكتورة سائحة أمين زكي أبو عمرو العصفري عبد الرحمن التكريتي عبد العزيز الرشيد اعداد نوال مكداشي	اسلام اباد باكستان أصفهان بغداد ١٩٧١ بغداد ١٩٦٩ بغداد ١٩٦٦ بغداد ١٩٦٧ بغداد ١٩٧١ الجزء الاول بيروت ١٩٧١ بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي البربر الانغالبية ، نظامهم الاداري والسياسي لماذا انا مسلم محمد بزم الخامس الوطنية في شعر ابن حمديس القيروان تلخيص اعمال الحساب كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	تحقيق محمد يوسف نجم عثمان الكعك محمد المسعود الشابي الدكتور أحمد زكي أبو شادي زين العابدين السنوسي زين العابدين السنوسي الدكتور الحبيب الجنحاني د. محمد سويس الدكتور أحمد بكير	بيروت ١٩٧١ الجزء الثامن تونس ١٩٥٦ تونس ١٩٧٠ تونس ١٩٥٨ تونس ١٩٥٢ تونس ١٩٥٠ تونس ١٩٦٦ تونس ١٩٦٩ تونس ١٩٦٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عصر الماليك	محمد بن الخوجة	تونس ١٩٥٦
سياسة الصبيان وتدريبهم	ابن الجزار القيرواني	تونس ١٩٦٨
الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني	تونس ١٩٦٨
طبقات علماء افريقية وتونس	تح : محمد الشاذلي النيفر - عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
المؤنس في أخبار افريقيا وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي - نعيم البياضي	تونس
آثار المغرب العربي	الرعيثي القيرواني	تونس
أعلام من بنزرت	تحقيق محمد شمام	تونس ١٩٥٨
القرزاز القيرواني	سليمان ازبيس	تونس ١٩٧١
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	رشيد الداودي	تونس ١٩٦٨
مؤنس الأحبة في أخبار جربة	المنجي الكمبي	تونس ١٩٦٦
ثورة علي بن غداهم	محمد ماضور	تونس ١٩٦٠
ساطع الحصري كما عرفته	محمد الجربي	تونس ١٩٦٥
عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٧٠
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	جان غاناياج . ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
خير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٥
شهرات التونسيات	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
صحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
تقويم جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ - ١٩٧٠
السيرنيتيك - أصل الاعلام	ريمون رويه - ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المجموعة الإحصائية لعام ١٩٧١ اللغة العربية وعلومها العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة أبو صابر ، الثائر المنسي مرتين مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود البستان : سعدي الشيرازي الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن إحصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ديوان عبد الله الفرج القانون المالي الأساسي محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١ الزجل في المغرب من أعلام الفكر المعاصر روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات الاتجاهات التربوية المعاصرة تعريف بمركز التوثيق التربوي التعريف بالوثائق التربوية المستخلصات التربوية دليل مركز التوثيق التربوي الحدود السياسية لدولة الكويت	المكتب المركزي للإحصاء عمر رضا كحالة أبو بكر بن العربي تح : محب الدين الخطيب سلامة عبيد وزارة الداخلية ترجمة محمد الفراتي محمد وحيد الجبائي المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات جمعه خالد الفرج وزارة المالية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وزارة التربية عباس الجراري عبد الله الجراري محمد باقر الموسوي الأصفهاني تح : سيد محمد علي روضاتي وزارة التربية في جمهورية مصر العربية مركز التوثيق التربوي مركز التوثيق التربوي مركز التوثيق التربوي مركز التوثيق التربوي يوسف الصميط	دمشق ١٩٧١ دمشق ١٩٧١ دمشق ١٩٧١ دمشق ١٩٧١ دمشق دمشق ١٩٦٨ / القسم الأول دمشق ١٩٦٩ دمشق ١٩٧١ دمشق ١٩٥٣ دمشق ١٩٦٩ دمشق ١٩٧١ دمشق ١٩٧٢ الرباط ١٩٧١ الرباط ١٩٧١ الجزء الأول طهران ١٣٨٢ الجزء الأول القاهرة ١٩٧٠ القاهرة ١٩٧١ القاهرة ١٩٧١ القاهرة ١٩٧١ القاهرة ١٩٧١ القاهرة ١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهد العسكر ، حياته وشعره	عبد الله الانصاري	الكويت ١٩٧٠
الملاحه في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٩
خالد الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٩
تاريخ الكويت	د. مصطفى أبو حاكمه	الجزء الاول : القسم الاول والثاني - الكويت ١٩٦٧
الاعاب الشعبية الكويتية	سيف الشملان	الجزء الاول - الكويت
الكويت زهرة الخليج العربي	محمود سنان	الكويت
سكان الكويت	د. محمد الفيل	الكويت ١٩٦٩
مع الاطفال في الماضي	أيوب الأيوب	الكويت ١٩٦٩
حكايات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٩
الكويت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
فرحة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
من هنا بدأت الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
كنت أول طبيبة في الكويت	اليانور كالفري	
ارداوير افنامه منظوم	ترجمه عبد الله الحاتم	الكويت ١٩٦٨
ارداوير افنامه يابهشت ودوزخ	د. رحيم عقيقي	مشهد ايران
در آئين نرديسني	د. رحيم عقيقي	مشهد ايران
شخصية المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
قصة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
المجموعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية	موسكو ١٩٧١
اللغة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكسب والانساب	ابن ماکولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان الخامس والسادس
معرب المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلي	استانبول : ثلاثة اجزاء

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد أغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما أغفلت الإشارة الى بعض الأغلط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	ترض	٧٥٥	٢٠
لبرغ	لينبرغ	٧٥٥	٢٢
أهل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت ٢٣ م ١٩٥٥
الى اخونا اجبرائيل وصبر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غيب افتقاد خاطرهم الكريم والسؤال عن غالي سلامتهم اعرض اليه في ابرك وقت ورد مشرفكم الكريم وحددت البارحة تعالى على اعمار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن حاضره الخرجا اسكندر مرناو والحواسينجايل قهوار في الدحول عضوين مراسلين في الميمنية السودانية فشكركم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى العدة التي اعلمتكم بها فقرر الراي على التصريح باسميهما قدام الميمنية في المجلة لجلسة الاولى وتعلم خربت القرعة بقبولهما يعمل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسائل نارجوكم لا تقطعوا عن اخبار سلامتكم وادام الله بقاءكم

محبت محاسن
على عالي
سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وأن	وإن
٦	٥	الاشعانية	الاشغانية
٤٨	٣	للمجتي	للمحبي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بأفراد	بإفراد
٥٣	٩	بأثبات	بإثبات
٥٦	١	لاقية	لاقيته
٥٧	٣ -	عل	عل
٦٢	الآخر	العشاق	العشاق
٦٤	١	منه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه ال...فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبعي
٧٣	١ -	بمهنك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي

فهرس الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين

صفحة

الف ليلة وليلة	٣	الاستاذ شفيق جبيري
نظرة في معجم المصطلحات الطبية	١٠	الدكتور حسني سيج
استدراك النقصان في مقالة اعضاء الانسان	٣٠	الدكتور صلاح الدين الكواكبي
نظرات وملاحظات على نفحة الريحانة ورشحة	٤٨	الاستاذ محمد عبد الفني حسن
طلأ الحانة		
الاشارة الى ادب الوزارة للسان الدين بن الخطيب	٧٠	الاستاذ عبد القادر زمامة
كتاب القوافي للأخفش	٩٢	الاستاذ احمد راتب النفاح

التعريف والنقد

دراسات فنية في الادب العربي	١٣١	الاستاذ شفيق جبيري
الشموع والقناديل في الشعر العربي		
للدكتور عبد الكريم اليافي		
كتاب الحروف للفارابي	١٣٤	الدكتور محمد كامل عياد
قاسم أمين للسيدة وداد سكاكيني	١٤٠	الاستاذ عدنان مردم بك
ديوان علقمة الفحل	١٤١	الاستاذ احمد الجندي
آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة	١٤٣	الاستاذ برهان صدقي

آراء وأنباء

جلسة استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي	١٥١
كلمة الاستاذ الدكتور حسني سيج رئيس المجمع	١٥٢
خطاب الدكتور شكري فيصل في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي	١٥٤
خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي في حفل استقباله	١٩٠
اتحاد المجامع اللغوية العربية	٢٢٤
مسابقة المكتب الدائم	٢٢٤
أمين مجمع اللغة العربية	٢٢٥
تقرير الاستاذ الرئيس عن أعمال مجمع اللغة العربية في دورة ٧٠ - ٧١ ومشروعات	٢٢٦
أعماله في دورة ٧١ - ٧٢	
وفاة الاستاذ جيب	٢٣٥
أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م	٢٣٧
الكتب المهداة الى مجمع اللغة العربية خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١	٢٤٣
تصويبات واستدراك	٢٤٧